

الشعر الغنائي

بقلم : رئيس التحرير

الذي يخلو من الإحساس المرفه والم عاطفة المشبوية ، والتفهم الجليل ، لا يعد شعرا ، بل لا يعد شعرا غنائيا ، يغني به الشاعر ويُطرب به السامعون . لهذا فإننا نعتقد بأن الغناء أصنّه الشعر ، ولو لم يوجد شعر على وجه البسيطة ، لما وجد عليها غناء . فكما أن الشعر هو مصدر الشعر ، فإن الغناء هو مصدر الغناء أيضا ، وتلك هي الجزة الكبرى للشعر على غيره من الفنون ، ألا وهو الغناء .

إن هناك كثيرا من الفنون التي تؤدي دورها في الحياة ، ولكل فن من الفنون دور في هذه الحياة بلا شك ، فالرسم فن من الفنون الجبيلة التي يعبر فيها الفنان عن وجدانه ، ويصور فيها أحاسيسه . وأحاسيس الرسام ووجدانه ، من أحاسيس مجتمعه الذي يعيش فيه ، ومن وجدانه أيضا ، فهو حينما يعبر في رسومه عن أحاسيس مجتمعه وعن وجدانه ، فإنما يعبر بالثاني عن أحاسيسه هو ، وعن وجدانه المتعكس من وجدان مجتمعه ومن أحاسيس هذا المجتمع الذي يعيش في صميمه . ونحن حينما نشاهد هذه الرسوم نتأثر بها ، ويؤثر جمالها الفني فينا ، لكننا لا نستطيع أن نتغنى بها كما نتغنى بالشعر بعد أن نأثر به .

والثقت فن من الفنون الدقيقة المعبرة الرائعة ، والتحات حينما يأتي بمثابة المحوطة هذه فإنما يأتي بها ليعبر عن ما يتفاعل في نفسه ، وعن ما يخترن فيها من صور يحسها في هذه التماثيل التي يفرغ فيها أحاسيسه وتصوراته المستمدة من بيئته ، والمستوحاة

لا شك أن الشعر موهبة ، لا ينالها إلا أفراد قلل من الناس ، هم أولئك الذين يصطفهم الله لحمل رسالة الشعر ، والشعر رسالة الشاعر إلى الناس ، عن طريقه بخدم مجتمعه ويقدم ما يستطيع تقديمه إلى الناس ، وعن طريقه يأتي بما يخترن في مشاعره وفي أحاسيسه من أفكار وآراء ، وكما أن الشعر موهبة ، ورسالة إلى الشاعر إلى الناس ، فإن له ميزة تميزه عن غيره ، وأهم ميزة تميز الشعر ، لا سيما الشعر العربي ، إنما هي اتغناء ، والشعر الغنائي هو الشعر الذي تقرأه وتحس بعاطفته القيضة ، والشعر الذي يخلو من العاطفة ، لا تستطيع أن تتغنى به ، وبالتالي فهو ليس شعرا ، أو ليس شعرا صادقا ، صادرا عن عاطفة حية ، ومشاعر حارة . والذي يميز الشعر العربي عن غيره من الفنون ، إنما هو الغناء ، إذ أن هناك كثيرا من الفنون التي يخصص بها بعض الناس لا تستطيع أن تتغنى بها ، قد تتأثر بها ، وتشعر بصدقتها ، لكنك لا تستطيع أن تتغنى بها ، لأن الغناء إنما هو ميزة الشعر الخاصة ، التي لا يشاركه فيها أي فن من الفنون . إذ أن الشعر إنما هو أصل الغناء ، ولا نعتقد أن هناك غناء ينطلق من أفواه الناس ومن حناجرهم دون أن يكون هذا الغناء شعرا ينفخه المغني ويتغنى به المتغنون .

إذا فالغناء مصدره الشعر ، والشعر الذي يخلو من التفهم الجليل ، والم عاطفة المشبوية ، والإحساس المرفه ، لا يستطيع أن يزود الغناء بالمصدر الذي يعتد عليه ، ويركن إليه ، ومن ثم فإن هذا الشعر

من مشاهداته ، وتخيالاته من الطبيعة ومن الناس ، والطبيعة والناس ، هما روح هذه الحياة ، ولولاهما لما كانت هناك حياة كهذه الحياة التي نحيها ، إذاً فإن التماثيل والمحتويات التي يأتي بها النحات الفنان فنانا يأتي بها ليبر عن مشاعره نحو هذه الحياة ، ونحن عندما ننقأ أمام هذه التماثيل المحتوة التي جاء بها الفنان ، لا نشك أننا نتجواب معه فيها أن كانت صادرة عن صدق عاطفة وصدق احساس ، ونعجب بها ونتأثر بها ايضاً ، لكننا لا نتغنى بها كما نتغنى بالشعر ، وإنما نبصرها ونطرب لها مشاعرنا ، أما الفناء فهو ميزة الشعر .

والكاتب كذلك فنان في اختيار الكلمة المعبرة ، والجملة البليغة ، والاسلوب الرفيع الحي وليس كل كاتب يستطيع ان يوصل المعنى الجليل الى انوار الناس ، او ان يؤثر في مشاعر الناس ويجعلهم يتجاوبون معه ، ويفرغون بعق افكاره وآراءه ان لم يكن متمكناً من الكتابة ، ومن اختيار الاسلوب الحي الرفيع ، والجملة البليغة ، والكلمة المعبرة ، اذ ان كثيراً من الكتاب يموت المعاني في كتاباتهم ، وتتشوه الآراء السليمة في اسلوبهم الضعيف ، وتنطيس الأفكار بين الجبل المركبة ، والكلمات المتنافرة التي ياتون بها . فهذا الكاتب لا يمكن ان يؤثر في القاريء ، ولا يستطيع ان يتأثر بفكره وآرائه ، ولا نرى لما يكتبه أي معنى ، ذلك ان المعنى يضعف ان لم يأت بأسلوب جليل ، وبمقاطعة حارة صادقة . اما اذا كان الكاتب متمكناً من نفسه ، واسع الاطلاع ، قوي العبارة ، سلس الاسلوب ، صادق الوجدان ، مرهف الاحساس ، فلا شك أننا نتأثر بكتاباته ، ونتجاوب والمعاني التي يأتي بها ، وتأثر فيها افكاره وآرائه ، لكننا مع ذلك لا نستطيع ان نتغنى بكتاباته كما نتغنى بالشعر النغم ، قد تقرأ ما يكتبه ونردده ، ونطرب له ، لكننا مهما كلف الامر ، لا نقدر ان نتغنى به لأنه ليس شعراً .

وتلك هي ميزة الشعر بين الفنون ، ولهذا فأننا قلنا وما زلنا نقول ان الشعر العربي شعر غنائي ، والا فما هي ميزة الشعر التي تميزه بين مختلف الفنون ؟ ايسا ذلك الذي ياتون به خلوا من هذه الميزات ، ويصبحون شعرا حرا ، او شعرا منظوماً ، فما نحسبه يرقى الى مستوى الشعر العربي الذي نفهمه ونتجاوب معه . قد يخطئ الامر على بعض الناس ، فيحسبون أننا نضيق الخناق على الشاعر ، ونحرمة من حريته في اختيار الازان والقوافي التي يريدها ، او قد يحسب البعض أننا لا نريد للشاعر ان يستعمل بطلق حريته في اختيار تعدد الازان ، وتعدد القوافي في القصيدة الواحدة التي يختارها للتعبير عن مشاعره ! اننا لا نريد ان نحد من حرية الشاعر في اختيار ما يشاء

ويبهو من الازان ، ومن القوافي في قصيدته الواحدة ، على شرط ان يكون صادقاً في هذه القصيدة ، معبراً بصديق عن وجدانه ، بترجها آراءه وافكاره بحرارة الشاعر المتمكن من فنه ، غير مقلد للآخرين . وفي هذا الصالغان من المؤكد ان هذه القصيدة المعبرة الصادقة ، ستؤثر في القاريء ، وسيقرأها ويتجاوب معها بل ويتغنى بها ، ذلك لانها قصيدة شعرية ، بلزمة باصول الشعر وقواعده ، صادقة العاطفة ، جميلة الاسلوب .

اما ذلك الذي يدعونه شعرا حرا ، متحررا من كل وزن ، مبتعدا عن كل قافية ، فما نحسبه من الشعر في شيء ، انه كلمات منثورة ، قد تكون صادقة ، لكنها ليست شعرا ، ولا تختلف عن النثر الفني في شيء ، انها تشبه شيء بالشعر المترجم الذي فقد طابع الشعر ، وحرارته وهو تقليد لا يتناسب وانواقنا . ذلك ان استعمال الحرية في الشعر بهذه الصورة التي تتخطى كل قاعدة ، وتتجاهل كل ضابط ، تضر ضرراً بالفا ، بل ان استعمال الحرية ، بصورة مطلقة في أي شيء ، تنسب إليه ولا تخدعه ، بل ان الحرية التي لا يكون لها اصول ولا ضوابط تفقد معناها ولا تكون حرية بالمعنى المتعارف المفهوم ، ولا نريد ان نكتب عن الحرية ، فقد كتب عنها الكثيرون من رجال القانون والفلسفة والكتاب ايضاً ، وتحذرونها كثيراً ، وفلسفوها كثيراً ، وافاضوا بها كثيراً ، وإنما الذي نريد ان نقوله بان الحرية يجب ان يكون لها حدود ، وان توضع لها ضوابط ، وان تقوم على قواعد بحيث لا تتعداها ، كالشعر تماماً ، ان خرج عن حدوده فقد طابعه ، ولم يعد شعراً كما نفهمه ، كذلك الحرية ان تعدت ضوابطها وخرجت عن حدودها اضر ضرراً بالفا ، واصبحت حرية باسم غير هذا الاسم . قلنا لست حرا في افضل الشعر عن الشعور ، ذلك ان الشعر دون شعور لا يعد شعراً ، ولولا الشعور لما كان هناك شعر نقراه ونطرب به ونهتز له ، ونتجاوب معه ونتغنى به . كما أنني لست حرا في تجريد الموسيقى من ضوابطها واصولها ، واصول الموسيقى وضوابطها كما تنسب في الوقت الحاضر هي « التونة » فلو انك جردت الموسيقى من هذه الضوابط والاصول فماذا يحدث لها ؟ نطلق الاصوات كيفما اتفق ، ويختلط بعضها في بعض حيث تحدث ضجيجاً يخذش السمع ، ويؤذي الاذن ، فاذا كانت الموسيقى تخدم الناس باصولها وضوابطها ، واذا كان الشعر يخدم المجتمع بقواعده ومميزاته ، كذلك الحرية ، انها تخدم الحياة بحدودها وضوابطها ، بل ان الحرية ما وضعت الا لخدمة الانسان والمجتمع ، والا لأصبح الانسان بظهدا من قبل المعتدين ، والمجتمع معتدى عليه من قبل الاقوياء ،

ودعك من أولئك الذين يسخرون الحرية لصالحهم وأغراضهم ، ويستعملونها في الاعتداء على حرية الآخرين ، ان معنى الحرية هي ان تكون في خدمة الحياة ، وليس معناها الاعتداء على الحياة ، وكذلك الفنون الأخرى ان لم تكن في خدمة الحياة بمعنى ذلك أنها حُرِفَت عن أصولها وضوابطها وحدودها واسيئَ فهمها واسيئَ استعمالها أيضا ، وأصبح من الواجب محاربتها والقضاء عليها ، حتى يتم إصلاحها ، ولا يكون إصلاحها تافها إلا اذا استطعنا ان نجعلها تخدم الإنسان ، وتخدم المجتمع ، وتعمل على دفعه الى التقدم والازدهار .

ونحن حينما نقول بان الشعر العربي ، شعر غنائي فاننا نعني ما نقول ، والشعر الغنائي هو الذي يحيل كل معاني السمو الروحي ، بجانب ما يحمله من مميزات رائعة رفيعة ، وكما ان الغناء يميز الشعر عن غيره من الفنون الجميلة فانه كذلك مقياس نفيس به الشعر الحي الخالد عن غيره من الشعر المتكلف الضعيف . وكما ان الشعر فن من اجل الفنون وأروعها ، فان الغناء فن من الفنون الجميلة الرائعة أيضا ، والغناء لا يقتصر على الطرب المجهج المرح ، بل ان كلمة الطرب نفسها تدل على الفرح والحزن معا ، وقد قال الشاعر :

« التابغة الجعدي » -

سـالـتـنـي أـتـيـتـي عـن جـارـتـي
وإذا ما عيَّ ذو اللب سـال
سـالـتـنـي عـن أنـاس هـلـكـوا
شـرب الدـهر عـلـيـهـم واکل

وإراني طربا في انشروهم
طرب الوالـه أو كالمختـل
فالشاعر يقول هنا في هذه الإبيات انه طرب في اثر أولئك الناس الذين هلكوا ، وشرب الدهر عليهم واكل ، طرب طرب الواله التـسـاـكـل أو المختل عقله ، اي المجنون ، اي انه حزن حزنا عظيما يعادل حزن التاكل ، الذي أوصله الى حالة الجنون ، والطرب معناها اللهو أيضا .

إذا فالغناء يدل على التغني سواء كان التغني حزنا أو كان فرحا ، ولهذا فان الشعر العاطفي الصادق يُغَنَّى به ، سواء كان هذا الشعر غزلا ، أو وصفا ، أو هجاء أو رثاء ، أو مدحيا ، أو غير ذلك من أنواع الشعر المختلفة ، فالشاعر الوجداني يتأثر بالحدث ويهزه الموقف المؤثر في الحياة ، فسروح يصور هذا الموقف ، وذلك الحدث تصويرا صادقا ، وقد يكون هذا الحدث أو ذلك الموقف حزينا ، وقد يكون سارا ، ففي كلتا الحالتين فان الشاعر يتغنى بها غناء صادقا . فالشاعر يتغنى بالفنول تبارما كما يتغنى بالرثاء ، ويتغنى بالمدح تبارما كما يتغنى بالهجاء ،

ويتغنى بالفخر تبارما كما يتغنى بالبكاء . اذ ان الغناء يشمل هذه الألوان جميعا ، وأي شعر يخلو من هذه الألوان ، يخلو من طباع الغناء أيضا ، وأي شعر يخلو من طباع الغناء يخلو من طباع الشعر لا شك في ذلك ، فالشعر الذي يخلو من الغناء يخلو من اهم ميزة من مميزات الشعر ، وإذا فقد الشعر اهم ميزة من مميزات خرج من عداد الشعر الغنائي الصادق ، وأصبح شعرا لا عاطفة فيه ولا حرارة ، والشعر الذي يخلو من العاطفة ويخلو من الحرارة ، لا نخسبه شعرا حيا خالدا .

قد يغلب على بعض الشعراء نوع معين من الغناء ، أي قد يختص شاعر من الشعراء بلون واحد من ألوان الشعر التي اشترتها اليها ، ولا عيب عليه في ذلك ، ما دام أنه يعبر تعبيراً صادقا عن وجدانه ، وعن معاناته ، ففي الوقت الحاضر نشاهد بعض الشعراء يتغنون بأهم حدث تعانیه الامة العربية ، الا وهو قضية فلسطين ، يتغنون بها ، ويكثرون ضياعها بكاء مرا ، وهم بذلك انما يترجون ما تجيش به صدورهم ، وما يعانونه من حرارة ولوعة . وقد شاهدنا بعض الشعراء يتغنون كثيرا برثاء زوجاتهم ، ويكثرون من هذا التغني حتى ليكاد يطفئ على أي لون آخر من ألوان الغناء . كما اننا شاهدنا في الماضي بعض الشعراء يتغزلون في المرأة ، ولا يكادون يتغنون بأي لون آخر في أشعارهم هذه . اللهم ان الشاعر هو الذي يعبر عن معاناته بصديق وإخلاص ، ويصور تصويرا حيا معاناته وما يعتل في نفسه ، سواء كان ذلك بكاء أو فرحا ، حزنا أو سرورا .

وخلاصة القول ان الشعراء هم أولئك الذين يصطفيهم الله لحمل رسالة الشعر ، وان الشعر رسالة من الرسالات يخدم بها الشعراء مجتمعاتهم ، وان الشعر العربي شعر غنائي ، يعبر عن عيق المشاعر ، وصميم الوجدان ، والغناء ميزة امتاز بها الشعر العربي عن غيره كما نعتقد ، والغناء في الشعر العربي لا يقتصر على الفرح وحده ، وانما يتعداه الى الحزن أيضا . وان الذين يحاولون ان يسخروا الشعر العربي لأغراض أخرى غير تلك الأغراض التي امتاز بها ، انما يحاولون تسخيره ضد طبيعته ، وضد المميزات التي تميزه عن غيره . وليس معنى ذلك ان الشعر العربي لا يستطيع ان يتحمل ما يريد بعض الناس تحميلة من أغراض أخرى ، لكن طبيعته تختلف مع ذلك ، وقد باتي باقل مما يجب ان يأتي به . ولعلنا نمكن في مقالات أخرى ان نوضح ما يمكننا توضيحه حول هذا المعنى ، وإرنا الخاص الذي نراه ونؤمن به .

عبد الوكيد الزهراني

عائق النور وارتشف منه راحك
 قبل ان يهرق الأسى اقداحك
 واحمل الشوق في حناياك والتم
 جهة الشمس واكس منها جناحك
 وانزع الهم عن فؤادك والبس
 كل ثوب تحيا به افراحك
 وتحد الزمان ان راح يمشي
 زارعا ليله ليطوي صباحك
 ايها الساكب الدموع نشيداً
 في الليالي التي اذلت طماحك
 لست من يحمل العذاب لبيكي
 جل عمر اسقيته اتراحك
 وتسامى امس توهجت فيه
 وبه ثائراً حملت صفاحك
 لم تزل فيك للضياء شموع
 سوف تبقى ترى به مصباحك
 ما نثرت الدموع الا لتروي
 الف غصن قد اعتلى ادواحك
 انت يا من وهبت للنور قلبا
 عصرته يد الضنى فاطاحك
 لم تتم غارقاً باحلام دنيا
 شمسها لم تعد تضيء فساحك
 شجن فيك يستريح ضلوعاً
 وسعت عالماً يعيش التياحك
 ما الذي صير الحديد جليداً
 اترى انت مالك افصاحك؟
 كنت اقوى من الأسى بيراع
 انت اطفأته فأخليت ساحك

كلنا نحمل الجراح

شعر
راضية
مهدى
السعيد



وتركت الايام تمحو ظلالاً
رسمتها دنيا تملت سماحك
حسب ماضيك في الليالي التماعاً
أن مسراه لم يزل لماحك
ما لعينيك لا تريحان همماً
ضمه جرحك الذي ما اراحك
انا ادري بان قلبك حقل
للآماني التي استظلت مراحك
يا طعين الاشواق والعمر درب
فيه تلقى ما لا يجيل كفاحك
ويواتيك بالذي لست ترضى
عنه يوماً وفيه تلقى ارتياحك
غير ان الحياة مسرى وجود
انت تغدو به وترجى رواحك
عظمت غاية لما عشت صوتاً
ولها كنت قد وهبت صدحك
وتباريت بين الف مجيل
فاتخذت المنى اليها سلاحك

• • •

لا تخل الدجى يذل صباحك
فبكفيك انت تحمل راحك
وبمسراك انت وحدك تمضى
حين تلقى الخطى وترتاد واحك
فلك الدرب كله ، فتبصر
فلأنت الذي تقود رياحك
لا تقل : انني تمزقت روحاً
لزمان عات يروم اجتياحك

ان يكن جرحك الدفين مذبياً
فن العيب ان ترهب نواحك
كلنا نحمل الجراح ، وفيها
بعض ما فيك ، لا تنكسر مراحك
ما علت صيحة على الأرض إلا
خفت ، فأتد وخفف صباحك
يا صديق الآلام ما انت طين
كي تعاف السني وتضمي اقاحك
ان في هذه المتاهاات شمساً
فجرها عن دروبها ما ازاحك
من جراحي ومن جراحك تحيا
هذه الأرض ، فلتبارك جراحك
ليس ما في الضلوع يولد عظماً
انه القلب فلتهبه انشراحك
واحمه من تلبد الحزن كيما
تبتني عالماً يشيد صراحك
نحن في عالم الآماني شموع
فاقتدح شمعة تزيد اقتداحك

• • •

يا سميري في الحزن بحرك يجري
وشواطيه عانقت ملاحك
وربيع الاشواق ما زال يسقى
اعرقاً فيك رقرقت نضاحك
لا ندع قبضة الظلام تواري
منك وجهاً بالأمس وشى بطاحك
عبثاً انت تستجير بدهر
لو تقاضيته فألاستباحك

زجر النابح :

وقد فتشت عن أصحاب دين لهم نسيك وليس بهم رياء
فألفيت البهائم لا عقولاً

تقيم لها الدليل ولا ضياء
قال أبو العلاء المعري في الرد على
من اعترض عليه في هذين البيتين :-
الكلام في هذين البيتين انهما
خرجا على الخصوص لا على العموم .
لان جميع الملل المخالفة اذا كُتبت
عنهم وجدوا كذلك . والكلام طاملاً
دل ظاهره على انتظام الجنس وهو
مقصود على بعض دون كل . ليس
قوله تعالى « ان المجرمين في عذاب
جهنم خالدون » دليلاً في الظاهر على
ان كل مجرم يجب ان يتخذ في العذاب
والكتاب الكريم شاهد بأن المجرم اذا
تاب خرج من حكم الاجرام الى حكم
سواء . وذلك اكثر من ان يحصى في
القرآن وفي كل كلام فصيح . ومما
يدل على ان المجرمين ليسوا على
العموم في الآية قوله تعالى : « ان الله
لا يغير ان يمشرك به ، ويغير ما دون
ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالاً بعيداً » .

« خفي حنين »

كان حنين صاحب (خفي حنين)
من اهل اليمامة ، وكان يحمل المعطر
فيطوف به في بلاد العرب ، فطبن له
بعض الخزاز ، فالتقى في طريقه حين
بدأ من اهله ، فرحاً جديداً ، والتقى
الفرد الآخر على قدر ميل ، فأتبسل
حنين ، فلما رأى الفرد الآخر قال :
الان ننتفع بذلك الفرد ، ونزل فمعل
ناقته شفقة عليها ، وبضى فاختذ
الفرد الآخر ، وصاحب الخفين قد كمن
له ، فلما تولى حنين ركب البعير
فذهب بها عليه وبه ، فرجع حنين الى
اهله بالخفين من جميع ما حمل ،
فصار خفاء مثلاً .

كلنا نحمل الجراح

اكثر الزاجرين فيه بقايا
عالم لا يود إلا افتضاحك
كم فم يشترك من غير ذم
وفم بائع يريك امتداحك
اطلق الروح من سراح اسأها
فلقد اطلق الزمان سراحك
ما تريد الايام منك ومني
ملنى دهرها ومل نطاحك
نحن نحيا مكبلين شفاهاً
كم يد ربحها تريد اكساحك
انت مثلي في هذه الأرض تمضي
وعلى منكبيك تلقى وشاحك
لا تبالي ان قبل عنك : تهاوى
أو تسامى ، ما دمت تحيا افتتاحك
دع صباح المزمجرين فانسى
لا اراهم يباركون انتصاحك
انت انقى منهم فاً وفؤاداً
ليتهم ، ليتهم رأوا الواحدك
لك من قلبك الظهور صلاة
من سناها غداً تقيم صلاحك
انا لولا عذاب عينيك عندي
لم اقل : لا تضع ودع اشباحك

راضي مهدي السعيد

كاظمية

السكان في إسرائيل



تأليف : أحمد ججاج
عرض : بهاء الدين علوان

مطبوعات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
بيروت - ١٦٧ - ص - من القطع الصغير

رغم

السكن في الشوارع الرئيسية في نيويورك ومنع دخولهم
نوادي معينة في بوسطن .. ومع ذلك لا يحتج مندوب
اسرائيل ...

فما هدف هذه الحيلة ؟ وما النتيجة التي ترمي
اسرائيل في الحصول عليها من ورائها ؟ لقد كانت
اسرائيل تعتمد كثيرا على الهجرة الدائمة وقد منيت
في عدد المهاجرين إليها بعد الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٥١
التي تعد العهد الذهبي للهجرة . وقد اتضح ان يهود
الولايات المتحدة ويهود امريكا اللاتينية ويهود دول اوربا
الغربية ، يرفضون الهجرة لاسرائيل مفضلين الإقامة
في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها . ولم يكن أمام الحكومة
الاسرائيلية الا ان تجد في يهود البلاد الشرقية ، مصدرا
كبيرا لا يستهان به في استمرار موجة المهاجرين . ولكن
الدول الشرقية رفضت ان تصرح لمواطنيها بالهجرة ،
فشنت اسرائيل حملتها عليها وساعدت على اشتدادها
مساعدة الحكم الاشتراكي للدول العربية خاصة بعد
عدوان ١٩٦٧ ، فضلا عن تزويد هذه الدول الاشتراكية
للعرب بالسلاح مع قطع علاقاتها السياسية مع اسرائيل .
والحقيقة ان تهجير اليهود من روسيا يعد احدى
المشاكل الهامة في اسرائيل .. عبر عنها ناحوم جولدمان

ان اليهودية دين ينتمي اليه الافراد من
مختلف الجنسيات ، الا ان القادة الاسرائيليين استحدثوا
مفهومها حديثا للهنئين تحت اسم الشعب اليهودي ،
ليتاح لهم فرض سيطرتهم على الرعايا اليهود خارج
اسرائيل بالإضافة الى داخلها لتحقيق حلم اسرائيل
الكبير « من النيل الى الفرات » .

ان ليفي اشكول يرى في الهجرة تأكيداً للشخصية
اليهودية وتقوية الوطن قبة وحجبا . وقد خولت
الحكومة الاسرائيلية للمنظمة الصهيونية العالمية ، العمل
في المنفى لتنظيم هجرة ونقل المهاجرين اليهود وممتلكاتهم
الى اسرائيل ، مع تشجيع هجرة الشباب اليهودي (١) .
وتشن اسرائيل حملة دعائية ضخمة ضد روسيا
والدول الشرقية بحجة ان اليهود هناك يعيشون في
اضطهاد عنصري سافر ، مع منعمهم من التعليم في مختلف
مراحلهم وقصره على درجة معينة ، وقد بلغت الحيلة
بداها عندما صرح مندوب اسرائيل بالأمم المتحدة بدمي
ما يلاقيه اليهود في روسيا وعددهم ٢٠٨٦٠٠٠ مواطن
من اضطهادات عنصرية ، وطالب برعايتهم من الاضطهاد .
وقد اوضح مندوب روسيا ان اليهود يتمتعون بحرية
دينية وشخصية كاملة . و اضاف ان اليهود في الولايات
المتحدة مثلا يتعرضون لقيود اجتماعية ، كمنعهم من

الهجرة بان اسرائيل موطن الامان والاستقرار ومجتمع
الكتابة والعمل والحرية الدينية ، بالإضافة الى رسمها
للمزارع الجماعية اي الكيبوتز بها في صورة رومانسية
تجعلها افضل صورة للحياة مع اختلاف نظمها الدينية
والسياسية ، مع زعم انها ملاذ الفقراء والمعوزين ..
والحياة الجماعية التي تطبق الكيبوتز تجعل الزواج
عبارة عن اتفاق بين رجل وامرأة في العيش معا دون
مراسم ، مع الاتفاق وقتها شاءا ...!

فاندفع الشباب المغامر الباحث عن اللذة الجنسية
الى الجنة التي مهنت له .. فتدفق يهود اسيا وافريقيا
ويهود الولايات المتحدة وامريكا اللاتينية واوروبا ..
وارتفع معدل الإخصاب بين يهود اسيا وافريقيا ارتفاعا
كبيرا ، وعلى العكس تنخفض نسبة السكان العرب
انخفاضاً فظيماً رغم ان عددهم عام ١٩٤٨ بلغ
٣٧٠.٠١٠ فالسلطات الاسرائيلية تعمد الى طردهم
وتهجيرهم ومع ذلك فهي تقرر ان الذين غادروا فلسطين
يبلغ نصف مليون فقط ..

وخلال السنوات ١٩٤٨ - ١٩٦٢ اختلف متوسط
اعمار السكان مع اختلاف درجة التعليم والثقافة بين
مجوع المهاجرين .. يهود اوروبا وامريكا ترتفع رتبتهم
اكثر من يهود اسيا وافريقيا ، بالإضافة الى ارتفاع
نسبة السكان القادرين على العمل الى غير القادرين
وينخفض معدل الوفاة بين الوافدين من البلاد الاوروبية
لان اغلب السكان من الشباب بالإضافة الى ارتفاع
مستواهم المعيشي . وقد بلغت كثافة السكان في اسرائيل
في الكيلو المربع الواحد ١١٥ نسمة عام ١٩٦٢ ، مع
العلم ان نصف مساحة اسرائيل غير مسكونة وهي
صحراء النقب وتتركز كثافة السكان في الشريط الساحلي
الضيق بين نهاري وعسقلان وخاصة في تل ابيب ، وقد
بلغت نسبة السكان به ٧٣.٥٨ نسمة ١٩٦٢ في الكيلو
متر المربع الواحد رغم انه اقل المناطق مساحة . اما
مناطق الجنوب فاعل ازدهاراً بالسكان وتبلغ النسبة
٢١٣.٢٢ نسمة في نفس العام . اما بالنسبة للبدو فيتركز
معظمهم في الجنوب والشمال وحول حيفا .

وتختلف نسبة اليهود في المناطق الادارية الست
بالنسبة لغتهم ، ففي تل ابيب تبلغ نسبة غير اليهود ١
بالمئة وترتفع النسبة في الشمال الى ٤٢.٢٤ بالمئة
وتعمل الحكومة على تهويد المناطق التي يتركز فيها
العرب او نقل بعض السكان الى مناطق اخرى وخاصة
في صحراء النقب وتتشير الاتباء هذه الايام الى عزيم
اسرائيل تهجير العرب البالغ عددهم ٣٠٠.٠٠٠ الى
الضفة الغربية المحتلة تهجيذا لطردهم خارجها) .
ويتركز يهود الولايات المتحدة واوروبا وامريكا في
المدن الرئيسية كتل ابيب وحيفا ويتركز يهود اسيا

بقوله « ان مشاكل اليهودية بعد يونيو ١٩٦٧ هي
المحافظة على امن اسرائيل وعودة يهود الانتداب
السوفيتي والعلاقة الطيبة بين اسرائيل ويهود العالم » .
وعن سكان اسرائيل يكتب احمد حجاج مؤلفه
الذي اصدرته منظمة التحرير الفلسطينية . ويقدم
انيس صايغ هذه الدراسة بقوله : هذه الدراسة
تعالج تطور السكان في فلسطين المحتلة منذ ان قام
الكيان المختصب اواسط العام ١٩٤٨ الى ١٩٦٦ بشكل
عام وبالنسبة الى اماكن معينة من فلسطين المحتلة
والى الاماكن التي هاجر اليهود منها ، وتستعرض
التنبؤات الرئيسية السكانية لاسرائيل في عشر السنوات
المقبلة ، ولعل معرفة حقيقة الوضع السكاني ، عددا
ونوعية واثقالا ، من اهم النواحي التي نتاجها اليها في
سعيها نحو معرفة العدو معرفة دقيقة وشاملة
كخطوة ضرورية نحو التغلب على عدونا وتحرير الوطن .
ومنذ سنة ١٨٩٨ لليوم ، با زالت الهجرة هي
العامل الا ل في قيام اسرائيل واستمرارها . ومن
المعروف انه لا يمكن استيعاب هذه الملايين الوافدة الا
اذا اقتنرت بتوسعات جديدة وهو ما يعكسه تكرار
تعدد اعتداءات اسرائيل على البلاد العربية المجاورة .
ففي سنة ١٩١٨ بلغ عدد سكان فلسطين الكلي
٥٠.٠٠٠ نسمة وتضاعف العدد ثلاث مرات في خلال
٣٠ عاما حيث فتحت سلطات الانتداب البريطاني في
فلسطين الابواب امام اليهود حتى وصل عددهم الى
٦٥.٠٠٠ نسمة اي بنسبة ٣٠ بالمئة من السكان . في
حين كانوا قبل الانتداب البريطاني ٥٦٠٠ اي بنسبة
١ بالمئة من مجوع السكان وبلغ العدد عام ١٩٦٦ -
٢٢٣ مليون ونتيجة للتنبؤات المتوقعة سيصل العدد
سنة ١٩٧٥ با بين ٢٤٣ مليون ، حيث ان معدل الزيادة
الحقيقي لجيع السكان يفوق معدل الزيادة في اي دولة
اوربية . وقد بلغت افواج المهاجرين مداها في الفترة
من ١٩٤٨ الى ١٩٥١ ما بين ١٥٠ الف مهاجرو ٢٣٠ الف
مهاجر سنويا . وسادت الهجرة ، الزيادة الطبيعية في
نسبة السكان ، واعتبرت الزيادة في اسرائيل حالة
فريدة في العالم .

ومع ان كتابنا هذا قد صدر في فبراير ١٩٦٨
الا انه غفل عن جانب هام ، هو عدم ايضاح تعداد
المناطق المحتلة بعد يونيو ١٩٦٧ .. رغم اعتقاد
المؤلف على اربعة واربعين جدولا ورسما بيانيا من
المصادر الاسرائيلية الرسمية .
ويشير المؤلف حقيقة التخمّة الشاذة في عدد سكان
فلسطين المحتلة التي بلغت اكثر من اربعة اضعاف خلال
اربعة عشر عاما ، بان الهجرة تنفقت على فلسطين من
عدة مصادر وعهدت السياسة الصهيونية على تشجيع



سنة ١٩٥٢ أكثر من الذين وصلوا إليها .

وقد أوضحت دراسات إدارة التخطيط بوزارة الداخلية الإسرائيلية عن تنبؤاتها للتكوينات السكانية المتوقعة مستقبلا ، رغم أن الحكومة تعلق آمالا كبيرة كما ذكرنا قبلا على هجرة يهود الدول الاشتراكية إليها حيث لا يكن توقع هجرة كبيرة لليهود أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية ، حيث أن متوسط الهجرة من الولايات المتحدة سنويا لا يزيد عن ٥٠ شخصا لكل مليون في العام ، بينما تبلغ هذه النسبة ٢٨٠٠ لكل مليون بالنسبة لليهود الذين يعيشون في مختلف الدول . وتنبؤات الهجرة مستقبلا تعتمد أيضا على يهود أمريكا الجنوبية وبولندا والمجر ورومانيا . وهي تنبأ بأنه في حالة توقف الهجرة فسيصل العدد إلى ٣ أر مليون نسمة عام ١٩٧٥ وفي حالة هجرة متوسطة سيصل العدد ٣ أر٤ مليون نسمة أما إذا ارتفعت فسيصل العدد إلى أكثر من ٤ ملايين نسمة .

ويتنبأ موشيه كارمل وزير المواصلات الإسرائيلي أن يصل العدد إلى ٤ ملايين نسمة سنة ١٩٨٠ . ويوضح المؤلف في دراسته ما يتوقعه العالمان الإسرائيليان ب. جيل ، و هالبي من أن العدد سيصل عام ١٩٧٥ إلى ٣ أر٣٧٨٠٠٠ كما يراه الأول ، ٣ أر٣٩٥٠٠٠ كما ينتظر الثاني إلا أن مؤلفنا يرى أن تنبؤات الأخير أكثر دقة وقريبة من الواقع .

المقصورة - ج ٤٠٠ بهاء الدين علوان

(١) إسرائيل ويهود العالم . مصطفى عبدالعزیز . منظمة التحرير الفلسطينية . مركز الأبحاث .

وأفريقيا في مناطق التنبية لتعمرها ، ويتركز اليهود الصليون في القدس وحيفا وانضح أن ٨٠ بالمئة من اليهود يقطنون المدن .

وفي احصاء ١٩٦٦ انضح أن سكان اسرائيل من اليهود بلغوا ٢ أر٣٢١٠٠٠ نسمة والعرب ٢٠٨٠٠٠٠ نسمة .

وتختلف مئات الاعمار في اسرائيل اختلافا كبيرا في المناطق الادارية .. فتركز الاعمار الكبيرة في المدن الرئيسية كالقدس وحيفا وتل أبيب وخاصة بين الوافدين من الولايات المتحدة وأوروبا وأمريكا اللاتينية الاغنياء ، أما الجنوب فهو أكثر المناطق نهوا وشبابا واخصابا وترتفع نسبة مواليد الذكور عن الاناث كما ترتفع نسبة الوافدات من أوروبا وأمريكا عن الرجال بـ ٢٥ في الألف ، وترتفع نسبة الرجال الوافدين من آسيا وأفريقيا عن النساء بـ ٤٧ في الألف . والنسبة العالية للرجال الوافدين عموما ترتفع عن النسبة العالية للموافدات فتمصل إلى ١٠١٣ رجلا لكل ١٠٠٠ امرأة ، وترتفع نسبة ذكور غير اليهود عن نسبتهم في اليهود . وترتفع نسبة الذكور في الريف عن المدن ، وترتفع نسبة الأطفال الذكور عن نسبة البالغين ، وترتفع نسبة وفاة الرجال عن النساء لأزيم من خمسين عاما .

وتخفي السلطات الإسرائيلية بعد ١٩٦٢ نسبة الهجرة ومصدر ومود المهاجرين ، رغم أن الجهود الحالية ترمي إلى جذب يهود أمريكا اللاتينية مع بعض يهود بولندا والمجر ورومانيا كما تعتبر يهود الاتحاد السوفييتي أهم مصدر للهجرة في المستقبل ... وتقدم السلطات كافة التسهيلات للمهاجر للاقامة مع احتفاظه بجنسيته الأصلية والجنسية الإسرائيلية .

وتتبع المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية في جذب اليهود إلى إسرائيل باعلان تشجيعها للفقراء والقيام بتكاليف سفرهم واقتنهم حتى تستقر أحوالهم - رغم أن تكاليف الأسرة الواحدة بلغت ٥٢١٤ دولارا . وتول عمليات التهجير عدة جهات فمن الداخل ، تزداد ضرائب بعض السلع وترفع رسوم جبركية على الواردات وضرائب اجبارية على المواطنين جميعا ، بالإضافة إلى ما يرد من الخارج في هيئة تبرعات تجمعها منظمة النداء اليهودي الموحد في الولايات المتحدة والمنظمات اليهودية الأخرى والمجلس الوطني اليهودي النسائي ولجنة التوزيع المشتركة . ويوزع هؤلاء المهاجرون على مناطق التنبية لتعمرها .

ومن الجدير بالذكر أن هناك هجرة من داخل إسرائيل إلى الخارج بمعدل سنوي يتراوح بين ٩٠٨ آلاف مهاجر سنويا ، وقد بلغ عدد المهاجرين من إسرائيل

الأربعون حديثاً

في الآداب العربيّة والفارسيّة والتركيّة

قرناً، وعابلاً في إيجاد هذا الفن الأدبي المشترك بين
آداب اللغات الثلاث .

وثبة عابِل آخر اثر في تطور هذا الموضوع ، وهو
الاهمية التي تعطيها الاقوام السامية والآرية والطورانية
التي عاشت في الرقعة الاسلامية والعربية ، للمعتمد :
(اربعون) . وليس يخفى على اهل العلم ما جاء في
القرآن الكريم من آيات ذكر فيها العدد «اربعون» .
من ذلك ما جاء في سورة البقرة : (واذا وعدنا موسى
اربعين ليلة ثم اخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون) .
وما جاء في سورة الاعراف : (وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة واتمناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) .

اما : الاحاديث النبوية التي ذكر فيها (الاربعون)
فليست بقليلة ، منها : (اقرا القرآن في اربعين) و :
(بعث رسول الله لاربعين سنة) و : (من احتكر طلعاً
اربعين ليلة فقد بريء) .

وقد اثرت عوامل اخرى في جميع (الاربعون حديثاً)
وتصنيفها ، نذكر منها :

— الرغبة في نيل شفاعة الرسول والنجاح من نار
جهنم ،

ان موضوع : (الاربعون حديثاً) لهو من اهم
الموضوعات التي ينبغي ان يتنبه لها المشتغلون
بالدراسات الاسلامية ، والنصرفون الى دراسة الآداب
العربية والفارسية والتركية . والاسلامية بوجه عام
.. بأسولها وروافدها .

فالاحاديث الاربعون تحتل مكاناً بالغ الاهمية في
الثقافة الدينية الاسلامية . اذ انه لم يكتب لاي فن من
فنون الادب الاسلامي ما كتب لهذا النوع الادبي من
التأليفات التي تدور حولها ، من عمق الاثر السذي تركته
في انفاذ مبادئ الاسلام الخلقية الى اذهان العامة ،
فخلاً عن الخاصة . من جهة ، وفي الدفاع عن العقائد
الروحانية والاجتماعية والسياسية ، واشاعتها بين
مختلف فئات المؤمنين . من جهة اخرى ..

اما فكرة (الاربعون حديثاً) فقد نشأت في القرن
الثامن الميلادي « الثاني للهجرة » تحت تأثير الحديث
الضعيف (من حفظ على ابني اربعين حديثاً من امر
دينها) بعنه الله في زمرة الفقهاء والعلماء) . فكانت
سبباً في تصنيف مئات الرسائل في الادب الاسلامي،
باللغات العربية والفارسية والتركية . مدة اثني عشر

— الرغبة في الدعاء الصالح والذكر الجميل ، ومله الوقت الذي يضيي بدون فائدة ،

— الرغبة في خدمة المسلمين واظهار المقدرة في علم الحديث والادب ،

— ثم اتباع السلف وتحقيق رغبة الاصدقاء والتلازمة ، والاستشهاد في اثناء تقرير الدروس ونصرة مذهب أو طريقة ما .. والتبكي من تفصيل الآراء في مسألة من مسائل العصر ،

— وباتى أخيراً : التجنب الى الخاصة وائساره الاعجاب والحصول على جائزة والتوصيل الى اكرام أو انعام ..

جمع « الاربعون »

ولقد جمعت هذه الاحاديث وشرحت . واتخذت في بداي الامر صورة كراسة أو رسالة في الحديث ، قبل أن تصبح ضرباً من ضروب الادب وانواعه .

ثم اخذت تكتسب مع الزمن . وخاصة في الفارسية والتركية ، مظهراً ادبياً ، فشرع يمازج فترة بعض النظم ، ثم تطورت الى انماط منظومة في الفارسية والتركية .

بدأ موضوع (الاربعون حديثاً) لمبدالله بن المبارك (القرن الثاني للهجرة) ولم يضي زمن طويل حتى استأنف باهتمام الناس وظل يتطور ويتكامل خلال العصور حتى بلغ القفوة في القرن الثالث عشر الميلادي . والاربعون حديثاً التي جمعتها محيي الدين النووي ، آخر المجتهدين في ذلك العصر ، تعد اكبر رسالة في هذا الموضوع بالنسبة لقيمتها ورواجها وكثرة الشروح التي تناولتها حتى ايامنا الحاضرة . وثمة خمسون شرحاً لهذا الكتاب باللغة العربية ، اكثرها لمشاهير العلماء ، وهناك ٢٥٢ رسالة في (الاربعون حديثاً) ، ووضع فيها ٢١٨ مصنفاً . وهذان العددان انلذان تجزم انهما دون العسدين الحقيقيين يكفيان وحدهما لابرار القية الكبرى التي اعطيت لهذا الموضوع في اللغة العربية .

وفي الوقت ذاته ، ان وجود علماء كبار امثال : ابي بكر الاجري ، والدارقطني ، وابي القاسم القشيري ، وابن ودعان ، وابن عساكر ، وابي طاهر السلفي ، ومحيي الدين العربي ، وسعدالدين التفتازاني ، وابن حجر الهيتمي ، وجلال الدين السيوطي ، وعلي التتاري ، وغيرهم بين هؤلاء المصنفين ، بين بيان واضح هذه القية الكبرى التي اعطاها العالم الاسلامي ايضا لهذا النوع .

وقد اتخذت هذه المؤلفات بفضل التفاعل على الذكري بين العقليات العربية والفارسية والتركية ، صبغة دينية تعليمية ادبية صرفاً ، منذ نشأتها . ولا بأس في هذا الصدد من ايراد قول النووي : ثم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين ، وبعضهم في الفروع ، وبعضهم في الجهاد وبعضهم في الزهد ،

وبعضهم في الآداب وبعضهم في الخطب .

وجاء من كشف الظنون : « وقد صنف العلماء في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات . واختلفت مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها . فمنهم من اعتمد على ذكر احاديث التوحيد واثبات المسلمات . ومنهم من قصد ذكر احاديث الاحكام . ومنهم من اقتصر على ذكر احاديث الاحكام . ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق . بالمعادات . ومنهم من قصد اخراج ما صرح سنده وسلم من الطعن . ومنهم من قصد ما علا أسناده . ومنهم من احب تخريج ما طال منه وظهر لسامعه حتى يسمعه . الى غير ذلك . ويسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الاربعين . »

الاربعون .. في الفارسية :

وقد ظهرت مصنفات (الاربعون حديثاً) ، جهل حديث « في اللغة الفارسية ، يميزتها الاساسيين في وقت واحد . اعني الطابع الديني والطابع الادبي . كما راج تأليف الرسائل التي تجمع الاحاديث في مناقب الاشياء على وابائته . وغرض هذه الرسائل : الترويح للذهاب الشيعي . ونتج عن ذلك انواع راقية من « جهل حديث » على ايدي غراي واحمد رومي وبجى . ي بلغ

بسم
الدكتور
فيكتور الكلاء



من اساتذة اللغة والادب في الجامعة اللبنانية

حد الكمال في القرن التاسع الهجري على يد الشاعر عبدالرحمن جسامي . في ميدان الترجمة المنظومة : (اربعين جاسي) أو ترجمة اربعين حديثاً . .

ومن الامثلة على ترجمة اجسامي قوله في الحديث التالي : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه » ما يلي بالفارسية : « هر كس را قلب مكن مؤمن .

كراجا از مني جان وكن كاهد . الخ »

وقد داب كثيرون كذلك على ترجمة رسائل اصحاب

(الاربعون حديثاً) المشهورين الى العربية . وعسوا

بشرحها . مثل : (اربعون) النووي والبهاء الدين العاملي .

ويقرر الدكتور قرقخان : « وعلى هذا فاننا نمصر ٤٦

مترجماً وشارحاً لرسائل (جهل حديث) . اربعة

الأربعون حديثاً

عشر منهم مجهولون . ومع ذلك فنحن نجزم ان كثيرا من الرسائل قد بقيت هنا وهناك مجهولة لا نعرفها .

الاربعمون في التركية :

يقول الدكتور قرة خان ، في كتاب له باللغة التركية : « قرق حديث » : « ان الاتراك هم الذين اهتموا اكثر من غيرهم بالناحية الادبية في ترجمات (الاربعمون حديثا) وشروحها ، وهم الذين انتجوا اكثر من الامثلة المنطوقة في ذلك .

فالكتاب العثمانيون وجهوا عناية خاصة الى مصنفات (الاربعمون حديثا) ذات الطابع الديني والتدريسي . وخذ مثالا على ذلك : رسائل جمال الدين الاترابي ، وابن كمال باشا ، ولطفي بايالي ، وطبائش كويري زاده ، والبركوي ، وافكرماني .. وغيرهم .

وقد وضع بعض كتاب الاتراك (مثل : ادريس التبليسي ، وبروسه لي ، وفردوسي ، وسواهم) رسائل باللغة الفارسية في هذا الموضوع . ولكن لم يصل مؤلف من هذه المؤلفات من حيث الغنية الادبية التعليمية الى درجة ترجمات (الاربعمون حديثا) وشروحها التي كتبها الاتراك في لغاتهم الاصلية ، ولم يرتفع الى طبقة آثار الصنف الاول من هذا الميدان بنسبة ارتفع المؤلفات الموضوعية باللغة التركية . وقد ظهرت ترجمات (الاربعمون حديثا) وشروحها في الادب التركي منذ القرن الرابع عشر ، وغدت نوعا دينيا ادبيا شائعا في القرن الخامس عشر والسادس عشر والنصف الاول من القرن الثامن عشر . واستمرت هذه الحركة الى قرنتنا هذا .. ووضعت في الموضوع المذكور مؤلفات حربية بالاعتبار ، طبعت وشاعت بين الناس .

هذا غيض من فيض (الاربعمون حديثا) البالغ الاهمية ، وقد استمر قرونا طويلة ، واهتدت بتعاليمه اجيال كثيرة .. وانا العلم نور وهدي ..

بيروت - الدكتور فيكتور الكك

●● من الشخصيات الفكرية العالمية، التي حضرت ندوة فلسطين العالمية الثانية - الجزء الثاني - التي عقدت في الكويت ما بين ١٣ - ١٧ فبراير الحالي، الكاتب الروائي الايطالي «ليرنو مورافيا» وقد استضافته جامعة الكويت لمحاضرة تحدث فيها عن «زمنة الرواية المعاصرة»!

●● اصدرت مجلة «المعرفة» السورية الشهيرة، عددا خاصا عن « القصة المعاصرة في سوريا » اشخل على دراسات ونشاطات عن القصة في سوريا في السنوات الاخيرة، وسنصدر مجلة «الثقاف العربي» العراقية، عددا خاصا عن « المسرح العراقي » يساهم فيه عدد من المسرحيين والفقهاء، مع نصوص ثلاث مسرحيات عراقية تنشر لأول مرة ..

● أهدى الدكتور رفا الجمل - الأستاذ بجامعة الكويت - روايتين : (احتراق) و (جراح) لكعبة رابطة الأدباء في الكويت . ففكروا ...

● ستر أخيرا : العدد الرابع من مجلة « عالم الفكر » الفصلية ، التي يحق لسوزارة الاسلام في الكويت ان تنشر بها كل الفكر . وقد حوى هذا العدد دراسات بخصصة عن « حقوق الانسان » واماك المعرفة ..

في يوم الثلاثاء الواقع في ٢٣/٢/١٩٧١ جرى الاحتفال (بيوم المرأة الكويتية) في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة الكويت .

وكانت جمعية النهضة العربية النسائية ، هي التي دعت الى احياء هذا المهرجان الذي بات تقليدا سنويا .

القصيدة اليتيمة

بيضاء قد لبس الأديم بهاء الحسن فهو لجلدها جلد
ويزين غودبها اذا حسرت

ضائي الفدائر فادام جعد
فالوجه مثل الصبيح مبيض

والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا

والضد يظهر حسنه الضد
وجبينها صلت وحاجبها

شخت المخط أزعج ممتد
وكانها وسنى اذا نظسرت

أو مدنف لما يفق بعد
بفتور عين ما بهما رمد

وبها تدادى الاعين الرمد
●●●

والعصمان فما يرى لهما
من نعمة وبضاضة زند

ولها بنسان لو أرت له
عقدا بكفك امكن العقد

وكانها سقيت ترائبها
والقدر ماء الوراء اذ تبدو

●●●
ما عابها طول ولا قصر
في خلقها فقواها قصد

هذه القصيدة « المجهولة النسب » كما قلت ،
والتي تدعى « بالقصيدة اليتيمة » ما زالت رغب مرور

الإيسام ، تحتفظ برونتها كمروس في ميعة الشباب ..
وهي صورة لاميرة من اميرات العرب ذات جمال

هل بالطلول لسائل رد
أم هل لها بتكلم عهد

قصيدة مجهولة النسب عاشت عصوراً طويلة
دون أن يهتدي البحث الأدبي إلى قائلها الحقيقي .
فها قصة هذه القصيدة ؟

من هم الشعراء الذين أدعواها ؟
لماذا سميت باليتيمة ؟

قبل الإلماع إلى القصة لا بأس من سرد بعض
مقاطع هذه القصيدة التي أوغل الشاعر في وصف
محبوبته فلم يترك خلجة من خلجات ذاتها إلا وصفها
ادق وصف حتى ليخيل إلى قارئها أنه لا يقرأ شعرا
بل يمثل امرأة حسناء جلست جلسة مغرية أمام رسام
ماهر أخذ يضرب بريشته على لوحته ليخرج الصورة
واضحة المعالم كقطعة ننية تخلد مع الأيام .

فقد وصف الشاعر جسمها ووجهها وشعرها
وجبينها وجيدها وزندها ومعصمها وغداثرها ونظرانها
و .. و .. وكل نبضة من نبضات ذاتها ، كما وصف
ذهوله وخلجات نفسه ، إلى أنفتحه وعفته وكبريائه حين
يمر عليه الوصل ..

فإذا يخاطب الطلول وتساءل هل لديها جواب
لما هجست به نفسه ، وتجاوز هذا المقطع الذي يصور
حيرة الشاعر في نشدان ضالته إلى وصف محبوبته
حيث يقول :

لهني على دعد وما ختقت
الا لجر تلهني دعد

باهر ، شاع امر جبالها منتقد اليها الكثيرين من شباب
 الجزيرة العربية وفحولها ، امراء وغير امراء ..
 واذا كانت ذات ثقافة ادبية رفيعة ، تحفظ الاشعر
 وتروي منه الكثير — ولا سيما الشعر الذي خلده لادانتها
 من الجيالات — رغبت ان تخلد لا كذات يحمل الامير من
 الامراء ، بل ذات جمال صارخ يتحدث به الرواة .
 ومن غير الشعراء يستطيعون تخليد هذا الجبال
 ليصبح انشودة في فم الاجيال ..
 فحين لج الخطاب بطلب يدها اشترطت شرطاً
 حصرت به الشعر ..
 فقد جعلت مهرها لا مؤنسات البعير ، ولا آف
 الدنانير ، ولا الدقبس ولا الحارير ، بل قصيدة شعر
 تجمع دقة الوصف وبراعة الاداء ..
 وذاع هذا الشراء في الاوساط القبلية .. وفي اندية
 واسواق الجزيرة .
 وكانت الابيرة ، الى عصبتها ورشاقنتها ، تنتقل
 في هودجها من بقعة الى بقعة . فكانت العميون تلثمها
 والقلوب تخفق اربعة جبالها ..
 وتألها . تناعر صادق الحس ، مشبوب العاطفة
 فملكنت عليه ابيه ، واقسم ان يكون هو فارس احلامها ..
 كان يرمقها بشوق وشغف ، كان يصف كل
 قسمات جسمها بكثير من الدقة والصدق غير يستسلم
 للخيال . وصفها كما خلقها الله خلقاً سوياً ، اي
 خلقها صورة من جمال مخلوقاته .
 وطاف به الخيال ، بعد الوصف ، افاناً مختلفة ،
 من صور ملهوسة الى صور غير ملهوسة
 وظل ايبا وابالبا في تكوين هذه الصورة .
 وحين انتهى من بناء قصيدته تنفس .
 لقد وثق ان امينته قد تحققت .
 وكانت الاميرة الحسنة ترتقب بدورها هذه
 اللحظات المسكرة التي ستجعل من جبالها انشودة
 عذبة في ضمير الزمن ..
 وحرص المرأة ان تتحدث الايام عن جبالها امر
 غريزي ..
 وتقدم الشعراء ، الواحد بعد الآخر ، ينشدون
 قصائدهم ، فاستبعت اليهم بكثير من الاهتمام .
 وكانت ترتقب ان ترى صورتها مجلوة احسن جلاء
 .. فما استطاع واحد منهم ان يهز فؤادها .. وطوت
 القصائد الواحدة بعد الاخرى ، ثم ابست ابستامة
 الهزة والسخرية ..
 نعم ، طوت القصائد وصرفت الشعراء ،
 وانتظرت الشاعر الذي يستطيع ان يصفها لترضيته
 زوجها تعيش معه اصفى سويمات الحياة .
 وقطع الشاعر الواثق المسافات الطويلة وهو

يعيد ويصقل في بناء قصيدته ..
 وقبل ان يصل الى حرم الاميرة التقى بشاعر
 حجازي فتمارفا وعرف كل واحد بها بضمير الآخر .
 وتناشدا قصيدتهما ..
 وحين سمع الشاعر الحجازي قصيدة الشاعر
 الواثق : « هل في الطلول لساائل رد » شعر انه
 اخفق ، فاخذته الغيرة .. ثم ازور وجهه وسكت على
 مضض ، وما هي برهة حتى دفعته غيرة الرمناء
 فقتل زميله واخذ القصيدة وسار توا الى الاميرة ..
 فما كاد يصل منهوك القوى حتى هرع الى قصر
 الاميرة .. فاستقبلته كما استقبلت غيره من الشعراء ..
 واستمعت اليه ..
 وراثها ان تسبح شعرا حلو النغم يصفها ادق
 وصف .
 وقالت بناجية نفسها : ان هذا الشاعر سيكون
 صاحب الحظ الاوئى .
 كان الشاعر ينشد مضطرب الجنان .
 اكان اضطرابه اضطراب الحب الولهان ام
 اضطراب الفسادر الجبان ؟
 اذ لم يكن ينشد القصيدة بلهجته الحجازية
 ويصل الى هذا البيت

ان تهني فتهاية وطني
 او تجدي ان الهوى نجد

حتى صرخت الاميرة صرخة المذعور وقالت : كفى ، انه
 كاذب .. انه قاتل زوجي .. واضطرب الشاعر
 اي اضطراب .
 لقد انكشفت جليلة وعلم ان مصيره الموت ..
 واخذت الاميرة القصيدة وبدأت تقرأها مقطعا
 اثر مقطوع ..
 كانت ترى في كل بيت صورة من جمالها ..
 ولشد ما خفق قلبها حين قرأت حرقه الشاعر
 اللتاع الذي كان وثيق الابل بتحقيق حليه ..
 ولكن الاقدار جاءت على غير ما يأمله ..
 وبدأت تقرأ :

ان لم يكن وصل لديك لنا
 يشفي الصبابة فليكن وعد
 قد كان اورق وصلكم زنا
 فلدو الوصال واورق الصد
 لله اشواق اذا تزحفت
 دار بنا ونسأى بكم بمد



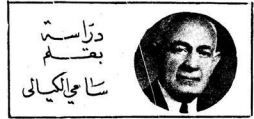
متجلبب ثوب اتعفاف وقد
غفل الرقيب وإمكن الورد
ومجانب فعل القبيح وقد
وصل الحبيب وساعد السعد
منع المطامع ان تلمني
اني لمولها صفا صلد
فاروح حرا من ملقتها
والحر حين يطيعها -- عبد
الى ان يقول مآخرا باجداده الميامين :
هيهات يابى ذاك لي سلف
خمدوا ولم يخد لهم مجد
والجد كذبة والبنون هم
فزكا البنون وانجب الجد
فلئن قفوت جيبيل فملهم
بذميم فعلي انني وغد

ويقول :

واذا صبرت لجهد نازلة
فكأنه ما معك الجهد
ليكن لديك أسائل فرج
ان لم يكن فتيحمن الرد
وطريد ليل ساقه سغب
وهنا التي وقاده بررد
اوسعت جهد بشائنة وقرى
وعلى الكريم لضيقه الجهد
فقصم المبهتي ومنزله
رحب لذي وعيشه رغد
ثم اغتدى ورداؤه نعم
اسارتها ورداني الجهد
يا لست شعري بعد ذلكم
ومصير كل مؤمل لحاد
اصريع كلم ام صريع ضني
اودي ، فليس من اتردى بد

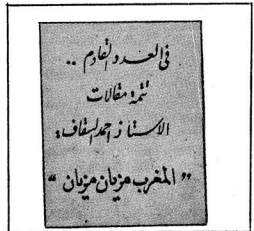
هذه القصيدة التي عرفت « بالقصيدة البيتية »
ظلت مجهولة النسب ، كما قلت فترات طويلة .
على ان التحقيق الادبي لم يبق عند هذا الحد .
فقد اتبع العلامة الهندي الاستاذ عبدالعزيز الميني
الاثري الراجكوتي ، وهو يغوص في احدى مكتبات
الهند الزاخرة بالخطوط العربية ، ان يلح بصيص
نور يكتشف اسم الشاعر .
ففي خلال زيارته خزنة « رامبور » في الهند رأى
فيها الكثير من الاسفار المخطوطة ، منها نسخة من
المقامات مكتوبة سنة ١٠٥٥ هـ بخط محمد السنهوري وفي
خاتمة نص البيتية مع خبرها ، على انها لدوتقلا
المنجي ، وما جاء في هذه النسخة ما يلي :

وزعمت انك تضهرين لنا
ودا فهلا ينفع السود
واذا المحب شكك الصدود ولم
يعطف عليه فقتله عمد
تختصمها بالسود وهي على
ما لا تحب ، فهكذا الوجد ؟



لقد اعادت الاميرة ثلاثة هذا المقطع اكثر من مرة ،
وان دل على شيء فعلى تجاوب عاطفي بينها ...
وحين حسم « الذباب الادمي » من العشاق حولها
اشترطت شرطها القاسي لمتحن نبضات القلوب ،
وتعرف المحب الصادق من الحب الكاذب .
وكان صاحب القصيدة هو الحب الصادق ..
وكان تعبيرة من هواجسه الصادقة سبب هلاكه .
واعترافها بجبالها يقابل كبرياءها بكبرياء
العاشق الذي يابى عليه الذل ، فرجلته فوق كل
بيعة موى مهما طفى الجبال واستبد الهوى :

ولقد علت باتني وجعل
في الصالحات ارواح او اغسو
سلم على الاندى ومرحمة
وعلى الحوادث مارن جلد



القصيد اليتيمة

« هذه يتيمة الدهر ، وفريدة العصر ، عزيزت الى سبعة عشر شاعرا ، كل منهم قد ادعاها لنفسه ، وهو يكذب في دعواه .. »

وسبب تسميتها بذلك ان ملكة الين آلت على نفسها الا تتزوج الا بمن يقهرها بالصراحة والبلاغة ، وبذلها في الميدان .

فلم يتفق ذلك لاحد مدة طويلة ... فسمع بها بعض الشجعان البلفاء . وجاء يطلبها ، فمر بيمض احباء العرب ، فاضافه كبير الحي ، وساله عن حاله ، فاخبره بها هو فيه ، واطلمه على القصيدة المذكورة . وكان ممن خطب المرأة سابقا فحله الطبع

على ان ضح راس الرجل بحجر الى ان مات . واخذ القصيدة المذكورة واضانها الى نفسه . وذهب الى المرأة ليخطبها وذكر انه كفه لها .

فقاتلت له : من اي الديار انت ؟ فقال : من العراق ..

فلما اطلمت على القصيدة رات فيها بيتا يدل على ان قائلها من نهاية ، فصرخت بقومها وقالت : الزوا هذا ، فانه قاتل بعلي ..

فاخذوه وعذبوه .. فاطر بما فعل .. فرجعوا اليها به .. فامرت بقتله . فقتلوه وآلت على نفسها ان لا تتزوج باحد بعده كرامة لهذه القصيدة . »

●●●

نخرج من هذا النص الذي عثر عليه الانستاز الراجكوتي في خزائن الهند على ان دوقلة المنجي هو صاحب هذه القصيدة ، وبهذا لم تعد مجهولة النسب . ومن دوقلة هذا ؟

ان كتب الادب لا تتحدث عنه ، ونفهم من هذا النص انه من منبج - من البليدة التي نشأ في ظلها البحرى وابو فراس الحمداني وغيرهما من فصول رجالات الادب ، والبلاغة . وغير غريب ان يكون دوقلة هذا صاحب القصيدة التي خلدت مع الايام .

سامي الكيالي

بيان الفكر من تونس
اعداد : محمد الصادق عبد اللطيف

نونس
١ - فاز الدكتور الحبيب الجنيحاني بجائزة النادى، الثقافي أبي القاسم الشابي التقديرية عن دراسته : (تاريخ الحركة الأدبية والفكرية في تونس من نهاية القرن التاسع عشر الى الاستقلال) .

٢) كما فاز بها الحقوقي الاستاذ ابراهيم عبد الباقي عن مسرحيته : (الخيانة الكبرى أو الجوارح) وهي تحليل لأسباب الاحتلال الفرنسي لتونس .

٣) تأسس في تونس بعد صراع وضياح (اتحاد لأدباء تونس) يجمع كلمتهم وتعليمهم في المستوى الشعبي والحكومي والخاص ، للاتحاد مشروع يرمي الى دعوة كتاب المغرب العربي الكبير الى عقد دورة دراسية في ربيع ١٩٦٨ بتونس وقد وجهت بعد الدعوة لأدباء المغرب والجزائر وليبيا قصد بحث رابطة كتاب المغرب العربي الكبير .

٤) أصدرت الدار التونسية للنشر في نطاق إحياء التراث كتاب الحلل السندسية (في الأخبار التونسية) للوزير السراج من تحقيق ونشر الدكتور محمد الحبيب الهيلة الاستاذ بكلية الشريعة وأصول الدين .

٥) نشرت مكتبة المنار كتاب المرحوم المورخ الأستاذ حسن حسنين عبد الوهاب في طبعة ثانية سباط العقيق في حضارة القيرون وشاعرها ابن رشيق) من تقديم ونشر محمد العروسي المطوي رئيس نادي القصة في تونس وعضو مجلس الأمة .



قصة بقلم: عبداللطيف شراره

يرسل اليها بانتظام ، وعن طريق والدته ما يكتبها لسد حاجاتها ، وقد يزيد في بعض الاحيان ، على ما يكتبي .

وكان المحامي قد اطلع من اهل زوجها سرا ، على اشياء صمق لها . وجعلته يفكر ليلا ونهارا فيها جرى لسليمى القروية الجميلة السانحة ، اذ تبين له ان غداة يهودية تدعى « راحيل » اخذت قبل غياب خليل زوج سليمى ، ترتاد متجره ، وتنتن في ابراز محاسنها اياهه ، وتفقد عليه الوعود ، حتى فغنته وان راحيل نفسها هي التي مهدت له سبيل الهجرة الى امريكا دون ان يتمكن اهله من معرفة شيء الا بعد ان نفذ السهم !

ولذلك انصب اهتمام المحامي على التعرف الى ما كان يدور في حياة سليمى الزوجية من اسرار بعيدة دفينه وقد انتهى الى هذه النظرة المريبة وهي : لو كان خليل سعيدا معها ، لما انتقاد بتلك السهولة لراحيل ، بيد انه لم يعثر على شيء يطمئن اليه او يصح الوقوف

اجابها وهو يحلق في عينيها :
— هذه اول مرة اشعر بها ان الشيب يملك ان يبعث الحب في قلب امرأة ...

تراجعت بضغ خطوات الى الوراء دون ان تعي من تراجعها وهي التي كانت قد وقتت لحظة وقف حين هم بالاتصراف ، ثم قالت بتناسك ظاهر :
— انا لم اقل : « انتي احبك » . قلت « انتي احب شبيبتك » .

هز راسه وابتمس :

— حسنا : موضوع جديد للتفكير في الشيطان وحيل الشيطان الذي تنسبين له كل ما تكرهين من اعمال . لا بد ان تلقيني بعد وندرسه .. تصبحين بخير !

لم تكن تلك هي المرة الاولى التي تستدعي بها سليمى محابيتها الى منزلها في الليل ، بعد ان غاب زوجها وطال غيابيه دون ان تعرف السبب الحقيقي السذي حمله على هجرانها . ولم يبق له بها من صلة سوى انه

— ليس لاحد ان يظل على شيء من الطهارة اذا هو
سمى في حرب مع كلن اخر او كان البادئ في هذه
الحرب .

— حتى مع الشيطان ؟
— نعم ! حتى مع الشيطان !
— وكيف شاع في الناس انك الوحيد الذي تهر
الشيطان في هذا الزمان ؟

اطرق الناسك وراح يلقي كلباته ببطء ..
— يجب ان تعلمي اينها المرأة ان « الشائع » غير
« الصحيح » ! وعليك ان تعلمي بعد ذلك ، ان قوة
الشيطان ليست في عقله ، ولا في قلبه ، وانها هي في
شهوات الادميين من حوله ..

— الشيطان هذا ذكر ام انثى ؟
— انه « الجنس » في هذا العصر وكل ما يثيره الجنس
في حياة الناس من ميووم ومشاكل !
— الجنس ذكر !

— ولكن توتة الحقيقة انثى ، وهي الشهوة !
وامتدت هنية صمت ، قالت بمسدها سليبي
بانكسر وخشوع :

— جئت اطلب النصيحة . وكل قصتي ان زوجي
هجرتني وفزع الى اميركا دون ان اعرف سببا لهجرانه
ولي منه وادان . هل اعلمه بعمله ؟
— سألها الناسك باهتمام .

كيف عرفت انه هاجر الى اميركا ؟
— عن طريق اهله ، فهم لا يزالون يتعهدون ولدي ،
ويبذلون لي كل رسالة !
— نعم يا سيده ! يبدو ان الشيطان غلب زوجك .
وهو الان يحاول ان يغلبك !
— ماذا اعمل ؟

— اعطه كل ما يريد !
— ماذا ؟ اتصنعي ان انخلي عن ولدي ، واهجر
بيتي ، واتقاد لشهواني واصنع ما صنعه الشيطان
بغيري ؟

— لم لا ؟ اذا — اقول لك « اذا » — كنت قادرة على
ذلك !

صاحت شبه مدعورة :
— انت اذن من عبياد الشيطان !

ابتسم الناسك وقال :
— اما بيتك لك ان الشائع غير الصحيح ! الشائع هو
ما يقبل ، والصحيح هو الصمت الذي لا يحول ولا
يزول . ولسان الحال ابغ من لسان المقال !

تسكت سليبي ، وادارت نظرها فيها حولها فلم
تقع للشيطان على ظلل ولا اثر ، وخايرتها الحيرة
بين ما تسمع وما تشهد . ثم اعتذرت للناسك واضافت :



عنده في تبرير خليل ومسلكه .. لم يبق الا ان هذا
افتتن ، وكانت الزوجة وولداها ضحايا ذلك الافتتن ..
وكثيرا ما حاول المحامي ان يقطع سليبي التي تجهل
حقيقة ما جرى لزواجها ان تنسى « الشيطان » وان تكف
عن ذكره في كل شاردة وواردة ولكن محاولاته ذهبت
ادراج الرياح .. ورأى اخيرا ان يرسلها الى ناسك
اقام في صومعة على قمة جبل من جبال لبنان ، عليه
يخلصها من الوسوس والاهوام والهموم التي اطبقت
عليها ، واوشكت ان تسليها .. عقلها !..

وفوجئت سليبي بمظاهر الترحيب وحرارته التي
لقتها من الناسك حتى خيل اليها انه وقع في حبها
مما جعلها تطلق اللسان مرتاحة النفس صافية الذهن
فتسالت :

— انت معروف انك من القلة النادرين في العالم الذين
تهروا للشيطان في هذا الزمان . هل لك ان تدلني على
طريقة تنسب النساء خامة بلوغ ما بلغت من نصر
على الشيطان ؟

اجابها الناسك بهدوء :
— اتا لم ادخل مع الشيطان في معركة ، ولا ارضاه
لي خصما !
— وكيف ذلك ؟

مع الرصافي الأسدلي

قال الوزير الكتاب أبو عبدالله محمد بن غالب
البلداني المعروف بالرصاصي الأسدلي : يصف نهر
السيلمة الأعظم :

وهو من السطيين تحسب أنسه

منساييل من درة لصفائسه

فات عليه مع الهجرة سرحه

صنفت لقيتها صحيفة مائه

فراه أروق في غسالسه سيرة

كالدارع استلقى بظليل لوائسه

وله يصف دولابا :

وذي حنين يكاد شوقيا

يخلس النفس اخلاسا

لسا قدا الوافي حسارا

قال لسه الحبل : لا مساسا

ينسم أرواح حنين يبيكي

بالدمع ما راين باسا

من كل جفن يسيل سسيفا

صار لسه غمده رئاسا

وله يصف صبا يبنكي ، ويجعل من ريقه عسلي

عينيه يحكي الديموع :

عذيري من جزلان بدعي كاتسه

وأضلكه مما يحاوله صفر

ليملد يباس اذا قصاده الصبي

الى مكع الاولاد ايسده السحر

يسيل ماتي زهرتيه يريقه

ويحكي البكا عيدا كما ينسم الزهر

ويوم ان الدمع يسيل جفونه

وخل عصرت يوما من الترجس الخير ؟

وقال يصف نائبا وقد نصب العرق على كده :

ومنهف كالقطن الا انسه

سلب التني التوم عن اثائسه

اضحى ينسام وقد نجيب سدده

عرقا فقلت : الورد رش بهائسه



— لا تليني اذا عدت الكرة . ماذا ترى ان اعمل ؟

— اعط الشيطان ما يريد واتركه .. اتركه يدمر

نفسه !

— ساحظ كليانك . وساعمل بها دون ان احيد عنها

تيد شمرة !

— وخرجت من حضرة الناسك ، وقد صبح عزمها على

تنفيذ الخطة التي لن يرددها عنها بعد راد في الارض

ولا في السماء ..

وترامت الرسائل على خليل ، من امه واخوته

واصدقائه ، بعد نحو من ستة اشهر وكلها تنقل اليه

ان زوجته رحلت من المدينة ، ولم يبق في الناس من يعرف

مقرها ، وانها استأثرت بولديه وحجبتها عن كل من

كان ذا صلة به او باهله ، ولا يدري احد بعد ما اذا كانت

قد فرت مع عشيق لها ، وثأت عن البلاد . ام انها

انتحرت بعد ان قضت على ولديها ... ولكن الشائع

انها عمدت بعد غيابيه بقليل ، الى الاتصال بالحابين

ومصادقة الاطباء ، واحياء الليالي بالسهرات ومعايرة

الخبرة ، والادمان على المخدرات والاسترسال مع

النزوات والشهوات ..

كانت ترد هذه الرسائل متتابعة متلاحقة من

جهات شتى ، وخليل منهمك مرتبك ، يشتت البسمل ،

في هذه المعلقة التي اشتهر امرها بين زوجته اليهودية

وفتى اخر متزوج بدوره من امرأة ايطالية ، اطلعت النار

عليها فاودعت السجن ، وسقطت راحيل الى المستشفى ،

ولا تزال هناك على حال بين الموت والحياة .

وكان قد فكر في انقاذ نفسه من هذه الاحوال

بالعودة الى بلاده ونشدان المغفرة عند زوجته والاقابة

على التوبة مع ولديه الحبيين اللذين تركهما ، وما

انفك يحن اليهما ، ولكن الاخبار التي تلقاها ، جعلته

يتردد ويزداد اضطرابا ، ولم يبق له من امل الا في موت

فانتته الجريمة ليستعيد القليل من هدوئه ، ويستأنف

بعده الحياة .

غير ان الطبيب اعلمه في اخر مقابلة ، ان راحيل

تتهائل للشفاء . وبيا وجه اذا هي شفيت !

ما كان منه الا ان غامر .. ورجع لبلاده فآخبره

الحامي انه تصحها ، قبل اشهر لا يذكرها ، ان تتصل

بناسك في الجبل ، حين شعر انها مصابة بفشرب من

الهستريا ، لم تنفك معها عن ذكر الشيطان .

راح خليل يبحث ويبحث ، حتى عرف انها تعميم

في قرية من قرى البقاع ، فرحل الى تلك القرية

دون ان يعلمها ، وكان يقول دوما في سره :

— لا بد ان ترضى سلبى ولو بعد حين .

عبدالكافي شراره

نظرة
في كتاب

فهد العسكر

حياته وشعره

للأستاذ عبد الله زكريا الانصاري

الطبعة
الثانية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.sakhril.com>

تنبئت لو تقوم بها المؤسسات الثقافية والانفراد في جميع البلاد العربية للتعريف بالشخصيات الادبية وانتاجها ، وخاصة في اطراف العالم العربي ، لسد حاجة ملحة في العالم الادبي ، ولإلاء فراغ مخيف نحس به ، ونخشى ان يزداد ويتفاقم ، كما نخشى ان يكون مرده التجاهل والتنافس غير الكريم الذي يجني آخر الامر على ادبنا المعاصر .

لقد احسست بهذه الحاجة حينما طلب الى ان اقدم لاحدى الهيئات ناهاج من الشعر العربي المعاصر تصلح للترجمة الى اللغات الاجنبية .

وفزعنت الى مراجعي من الدواوين والتراجم والسير والصف والدوريات المتخصصة والعباءة اخنار من محتوياتها ، واذا بي اتوه في دوامة من الفراغ ، فلا اجد فيها جديدا عن شعراء الكويت ، والبحرين ، وقطر ، والشارقة ، وبقيّة بلدان الخليج وجنوب الجزيرة ، وبالمثل عن شعراء المغرب والجزائر وليبيا ، ثم لا اجد الا القليل عن بقية البلدان العربية ، مع انني اعرف — بالتواتر — مدى النشاط الذي تنناقله المحافل الادبية،

حيا الله الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري ، فقد حاول ان يسد فراغا في المكتبة العربية لا اعتقد ان كثيرين من الادباء ومؤرخي الادب المعاصر يستطيعون ان يسدوه ، خاصة وانه يكتب عن ادباء الكويت في الجيل الذي عاصره واحتك به احتكاكا مباشرا ومثمرا . ولقد رايناه في القاهرة يصدر دواوين محدود شوقي الايوبي ، حفائلا على تراثه من الضياع ، ويصدر مجلة البيعة ، ويفتح صفحاتها امام جيل طالع يحاول ان يلتقط منه المواهب الجديدة ، ويصدر الطبعة الاولى من هذا الكتاب «فهد العسكر» ، ويساعد الكثيرين من الادباء — ماديا وادبيا — على نشر انتاجهم، ويكتب المقدمات التعريفية لكثير من الكتب والدواوين ، وهو الان وراء كثير من النشاط الادبي في الكويت ، ووراء توطيد الاواصر الثقافية بين ادب الكويت ونشاطه الثقافي وبين القراء والكتاب والمفكرين في مختلف البلدان العربية .

ولقد تلتقيت الطبعة الثانية من هذا الكتاب بالترحيب والابتهاج ، لانه يمثل استجابة لحاجة طالما

توصيات لا أكثر

ولهذا تحبب جهود الأفراد الذين يعرفون بالأدباء العرب وانتاجهم ، وفي مقدمتهم مؤلف هذا الكتاب الذي اوتي من السباحة ومحبة الادباء والتعاطف مع انتاجهم وتشجيعهم ما مكّنه من ان ينهض بهذا الجهد الموفق من خلال مشاغله الدبلوماسية ، وإمكانياته الصحية .

وكتاب « عهد المسكر » ليس مجرد كتاب ، ولكنه دعوة مبكرة للحفاظ على التراث الادبي للكويت، تبدو في كتابته البسيطة : « نلج في الرجاء الا يسبح الادباء الصادقون في الكويت الذين يمتزون بترائهم لايدي الاهمال والنسيان ان تنسج خيوطها على حاضرتنا الادبي » ، وفي اقتراحه على دائرة المعارف بتشكيل لجنة لهذا الغرض .

ولقد كان هذا الكتاب نتيجة معايشة وتعاطف بين المؤلف والشاعر ، ونتيجة جهد طويل مشن في جمع شتات شعره المضيع من مظانه البعيدة والغريبة ، وكثير منها صعبة النال .

ولقد جرت خطة الكتاب بعد المقدمات على النحو التالي :

نسب الشاعر الى اصله العربي المباشر وما تخلل ذلك من الطوائف التي تدل على الاصلية العربية . ثم مولده المجول التاريخ ، ولقد عالج المؤلف هذه الجبهة بطريقة علمية ، ومقارنات وصل منها الى اقرب احتيال لهذا التاريخ .

وقصة رحلته الى الرياض بدعوة من الملك عبدالعزيز على اثر استماعه الى قصيدة للشاعر في محله أصبحت اغنية بلحنة ، ثم مله السريع وعودته الى الكويت .

ثم حياته ونشأته وتحوله من متدين مفرق في التبت الى الانحراف وادمان الشراب .

ثم عن نفسه ورهافة احساسه وتوتر مشاعره ، التي كانت تثيرها الاحداث والمشكلات ، تقلبات الحياة ، وعداء الاهل ، وشكر الاصقاء .

وعندما يعرض لشعره يتحدث عنه في اكثر من موضع ، حيث يذكر خصائصه وتعبيره عن البيئة العامة ، ومشخصاتها ، ثم عن شعره الصادق وهو الشعر في شكله الغنائي العاطفي الخالص ، ويذكر المؤثرات المصيلة في شعره ، ثم يعود الى الحديث عن تطوره من متدين مفرق في التدين بفعل البيئة الاسلامية التي نشأ فيها الى شخص متحرر من كل القيود الدينية تحت ضغط العزلة والقرارات المصالة ، واضطهاد اهله وموطنه له ، ثم يتحدث عن مجلسه ومجالسه ومريدته من الذين يتعاطفون معه او يتبذلون عليه .

ثم يتحدث عن واقعة احراق شعره ، ويتساءل :



لكن الذي يشكل هذه الظاهرة هو اختناق خطوط الاتصال الثقافي والفكري والادبي بين البلدان العربية التي تتنادى بانها اقاليم لوطن واحد .

وما الفراغ الذي لمسته ، وعزوته الى النجاح الازلي او الازلي او التناقص غير الكريم ، فيوم كنت اقوم بمرجعة مواد النسخة العربية لمجلة عالمية تنشر بثلاث لغات على المستوى الاغريقي الاسيوي . فوجدت معظم موادها - حتى المكتوب منها باتسلام عربية - تعالج مشكلات الادباء الامارقة والاسيويين ، وتعرف بانتاج غير العرب ، والناسئين منهم ، وتبرز ابداعهم في اطار دعائي رنان ، ولكنها تكاد تخلو من ذكر شيء ذي بال عن الادباء العرب المعاصرين ، وحتى الاعلام الذين يعتبرون اساتذة لهؤلاء واولئك .

ذلك شيء قد لا تلتفت اليه الاجهزة الرسمية في البلاد العربية ، وهو من اول واجباتها ، او يجب ان يكون كذلك ، لان الصلات الثقافية المعيقة هي الدائمة على رغم التقلبات السياسية والاقتصادية ، وقد تتواسى به مؤثرات الادباء العرب ، ولكنه يظل مجرد



أما مجموعة شعره فتميز بالآلام والاحزان والشكوى من العيش والبيئة ، وقد أعد الشاعر منها قسماً كبيراً للطبع ، لولا أن معظمها الآن ضائع ، فمنها ما تعرض للضياع ، ومنها ما تعرض للاحراق ، وقد حدثنا المؤلف من قبل عن المناسبات التي لقيها في الحصول على بعض شعره عند اصداقائه .
ثم يعرض لنا نماذج من شعره مبوبة حسب أهميتها :

نعم القومية في شعر فهد يحدثنا عن المناسبات التي تجلت فيها القومية في شعره من أعياد المولد النبوي وأعياد رأس السنة الهجرية ، وعناصر القومية في شعره تتمثل في إثارة الحمية العربية ، والتذكير بالجد العربي الفابر ، وبالثروة الفكرية التي خلفها الأجداد ، ويندد بما صارت إليه الأمة العربية تحت ضغط الاستعمار وإذلاله ، والمبادئ الهدامة التي تفد عليها من الخارج ، كما يدعو إلى بناء وطن واحد وأمة واحدة ، يتكلمون لغة واحدة ويحسون احساساً واحداً ، ويجري في عروقه دم واحد ، ولهم تاريخ مجيد واحد خال من البطولات والأجساد ، وأن الكوارث التي حلت بالأمة العربية إنما جاءت من تفرقه ، ولكننا هي التي ستثير فيهم روح النضال ، والشاعر يدعو إلى اللقاء القوي بين الطبقات وينادي بالمعادلة الاجتماعية ويندد بوضع كيدية لكافة فلسطين ، ويدعو العرب إلى الثورة على الأوضاع التي فككت وحدتهم ،

بقلم : رضوان البراهيم

وبدأت قواهم .

ويتلو ذلك شعر الشكوى ، فحسّر الغزل ، فحسّر الوصف إلى ألوان أخرى ، إلى تخييلات لقصائد من أشعار السابقين ، ثم يتحدث عن تضارب الرواية في شعره .

من هذه الجولة الواسعة نتجج لدينا ملامح عامة لهذا الشاعر الذي شاء سوء حظه أن يعيش فترة التحول في بلد عربي ، فيحتل من مآسي هذه الفترة ما يمكن أن يحتله شخص مرهف الحس ، يتوتر الاعصاب، يريد أن يتهرب على الأوضاع المحيطة به ، فيخرج فجأة من ظلام القرون إلى نور العصر ، ولا يجد من يوجه

لماذا ؟ لماذا تعصف به الاحقاد وهو تراث وطني إنساني ؟

أما واقعة فقد بصره فيعزوها إلى فقره ، وتخلط الطب عن نجده ، وأحزانه المستمرة .
ثم يتحدث عن وفاة الشاعر حديثاً عاطفياً تتخلله المآسي التي لاقاها في حياته من اضطهاد أهله ومواطنيه واعتلال صحته ، وفقد بصره ثم سوء حالته حين أصيب بالتهنر الرئوي الحاد الذي فاضت روحه من جرائه عام ١٩٥١ ، وكانت ولادته في فترة تتراوح بين عام ١٩١٣ وعام ١٩١٧ ، وأنه فقد توفي في سن تتراوح بين الثامنة والثلاثين والفانية والاربعين .
ثم يعود المؤلف للحديث عن شعر الشاعر في فصل بعنوان « شاعر فنان » فيقول أنه طرق جميع أبواب الشعر ، لكنه زاد في باب دون باب ، ولو أنه بقل في الهجاء والمديح ، ضعيف شعر المناسبات .

وفي الفصل التالي يتحدث عن مدرسته الشعرية ، وهي مدرسة بالمعنى التقليدي أي أن نهذا تتلذذ عليه كثير من الشعراء الشباب ، كانوا يستمعون به في تقويم بعض أشعارهم ، وهذه المدرسة تمتاز بالتهنر الفكري ، والثورة على التقاليد والمعادات ، بل قد تشك في طرفها وانذاعها إلى هدم الحدود التي أوجدتها البيئة ، وكان هذا من الأسباب التي غرست الحقد والموعدة على نهج من المجتمع الذي يعيش فيه ، فأنهم بالكسر والاحقاد .

وفي فصل اللفظ والمعنى يوضح أن الشاعر من يختارون الالفاظ ، ويتأثرون في الأسلوب ، ويهتتون بالعبرة ، إلا أن له بعض القصائد الركيكة أو العالبية المعنى .

أما عن التجديد في شعر الشاعر فيقول المؤلف أن له طابعاً خاصاً ونمطاً شعرياً يميزه عن غيره من الشعراء ، وقد ترك المنهج التقليدي ، وأطلق نفسه على سجيته ، وباخذ المؤلف عليه أنه لم يعن بنشر شعره .



تراءاته ، فيطفر طرفة تفقده ابياته بالقيم ، وبالحق ،
وبالدين ، فيكتسب عداء الناس وبخطهم ، ويفرق
هيوته في الخير ، حتى يصل الى ما يشبه الانتحار .
والؤلف الدقيق الاحساس صاحب الاسلوب
المشرق المستقيم يتعاطف مع الشاعر رغم انحرافاته ،
وكأنه يقول للناس ما قاله المسيح : « من كان منكم بلا
خطيئة .. » .

والذي يهمني في هذا الكتاب انه يثير كثيرا من
التساؤلات ، وكثيرا من القضايا الكبيرة .

ونحن نعتبر بأهم هذه التساؤلات عبورا سريعا :
— يشير المؤلف الى ان من بين اسباب انحراف
الشاعر الى الانحاد والمروق قراءته (ص ٧٦، ٥٧) وهذه
القراءات التي تحدث هذا الاثر ليس من السهل
اغفالها فبماذا كان يقرأ الشاعر ؟

— اشار المؤلف الى ان الشاعر كان كثير الاتصال
بالمجانيين وضعاف العقول ، وهذه واقعة لم يظهر
اثرها في شعره او حتى في حياته العادية .
— كذلك لم يستين لنا من هم اساتذة الشاعر ،
او من هم الشعراء الذين تأثر بهم .

— كما لم يورد المؤلف نماذج من شعره المتمرد على
التقاليد ، وعثره ان الكثير من هذا الشعر ما زال
ضائعا .

— تسأل المؤلف مستنكرا عن سبب انحراف
اشعاره فهد ، وفي رأينا ان الاسباب تكمن في انحراف
الشاعر ، وبقين ان المؤلف قد فصل هذه الاسباب
في اكثر من موضع ، بل ذكر منها ما كان يستعدي
اغتيالها (ص ٩٦) .

— يلوم المؤلف الشاعر على عدم عنايته بنشر
شعره (ص ١١١) — كيف يستطيع نشره وهذه الموجة
العنانية بشهرة عليه ، ولو استطاعت ان تنعنه من
مجرد الانتاج لفلعت ؟

— افرد المؤلف فصلا خاصا لمدرسة فهد الشعرية ،
ولا شك انه يقصد المدرسة بالمعنى التقليدي الذي
اشرنا اليه سابقا ، وفسره المؤلف ، والا فان « المدرسة »
الشعرية أصبحت اصطلاحا فنيا له مؤبساته
ومواصفاته ، كذلك التجديد عند فهد لم تتضح معالمه
كاملة ، ولم بين ذلك في النماذج التي اوردها المؤلف .

— اشبع المؤلف الجانب الفكري في شعر الشاعر
على حساب التقييم الفني لهذا الشعر ، وما زلنا على
امل ان يحصل على جانب اكبر من هذا الانتاج ينشره في
ديوان ، ويؤمذ نتجرح عليه ان يتاوله بدراسة فنية
تشخص فن هذا الشاعر وتضعه في مكانه من الشعراء
المعاصرين .

اما القضايا التي يثيرها هذا الكتاب والتي تحتاج

الى مناقشات فهي كثيرة ، ولكننا نقتصر هنا على
هاتين القضيتين :

● مسألة الشعر الصادق (ص ٧٢، ٩٢) ، ويعني
به المؤلف الشعر الغنائي ، ورأي المؤلف ان يقتصر
الشعر العربي على هذا اللون من الشعر دون غيره
من شعر القصة والمسرحية ، لكن النقاد فيها اعتقد
قد فرغوا من تقرير حقيقة ، هي ان شعر الشعر
العربي على هذا اللون يعني جودة وقصوره عن ان
يشير بؤكب الشعر العالي ، وهذه الالوان تفتح امامه
أفاقا جديدة تعصه من الجهود ومن الموت .

● يعتبر المؤلف ان التقدم المادي واستفهام
الوسائل الحديثة كالاذاعة والسينما والتلفزيون
والمرح من اسباب فساد الذوق ، وتخلل التعبير في
الفن ، وفساد الاسلوب (ص ١٠٠ — ١٠١) مع ان
مؤرخي الادب يعتبرون ان استخدام هذه الوسائل قد
ساعد على التهور بالفنون الادبية عالية ، والشعر
بنوع خاص ، ويبدو اي ان المؤلف نفسه قد قال ما
يخالف هذا حين تحدث عن تطور الادب (ص ١٠٨، ٩٦) .
في تقديرنا ان قيمة الكتاب تكمن فيها بشيرة من
قضايا ، وما يدور حوله من مجادلات ، وهذا الكتاب
مشبع بالآراء المستقلة ، والنظرات الصائبة ، وحسب
المؤلف ان يكشف لنا عن شخصية نادرة ورائدة من
شخصيات الادب الكويتي المعاصر ، وان يستلها من بين
غياصه النسيان ، ويضفي عليها حياة عابرة بالنبش
والحرارة ، ويجعلها تتبرد في موتها على الفناء كما
تبردت في حياتها على الجود ، وان يفتح امامها الطريق
الى ساحة الخلود .

والواقع ان مؤلفنا في حباسته واهتمامه وتعاطفه
مع الادب الكويتي ، وامراره عن ان يدمجه في تيار
الادب العربي المعاصر ، يعد نموذجا مناضلا لادباتنا
الشباب ، وخاصة ادباء الكويت ، وعلى الاخص الشباب
الجامعي المساعد في دولة الكويت الناهضة .

رضوان ابراهيم



أَخِر حَدِيث شَيْق مَعَ عَلَامَةِ العراق الكبير

الدكتور مصطفى جواد

حديث كتبه : مهدي حمود الأنصاري

الاستدائية ، وفي الحقيقة اعتقد أن الميل الى فن من الفنون أو علم من العلوم الانسانية أو التطبيقية هو غير مكتسب ولا يفرض منه التحريض أو الترغيب ، انما اندفاع نفسي . رأيت نفسي تميل الى اللغة العربية وتميل الى التاريخ أيضا ، وبعد أن تخرجت في هذه الدار معلما ابتدائيا أخذت أكثر من المطالعة في كتب الأدب القديم مثل الكامل للمبرد والامالي للقاتي وأخذت أقرأ - التواريخ للطبري والمروج للمسعودي والكامل لابن الأثير والصحاح ومختار الصحاح وفقه اللغة للثعالبي ، فهذه الكتب أشبه بأدوات معرفة للغة وهي من الكتب الضرورية وكلما زادت مطالعتي زادت معرفتي .

شعرت وخطائي تقودني الى دار علامة العراق الكبير ، الدكتور مصطفى جواد بالتهيب والاكبار . . .
ان زيارتي للعلامة مصطفى ذات مناسبتين ، الأولى : للاستفسار عن صحته ، والثانية : لاجراء حديث مع الرجل الكبير علامة العراق ، والذي لم يستطع المرض ولا السنون أن تصرفه عن مد المكتبة العربية بالبحوث والدراسات ، وكتابة المقالات الى الصحف والمجلات . . .
وستظل دراساته ومقالاته ذات خصب وبهجة أبدا .
وكان سؤالي الأول لعلامة العراق هو : -
س : ما هي أوائل الكتب التي قرأتها ؟
• ظهر لي ميل شديد أيام دراساتي في دار المعلمين

نشرت كتاب الجامع الكبير في صناعة النظم والنثر
لنصرالله بن الاثير ثم كتاب جهاد الأئمة الخلفاء وكتاب
تلخيص معجم الألقاب وكتاب مختصر التاريخ لابن
الكازروني البغدادي .. وهو محقق وكتاب - سيدات
البلاط العباسي - والدكتوراه بالفرنسية في التاريخ
السياسي للدولة العباسية ودليل خارطة بغداد مع الدكتور
احمد سوسة وتاريخ بغداد وتاريخ المباحث اللغوية
في العراق ودراسة في النحو والصرف .. وسيصدر
لي قريباً كتاب قل .. ولا تقل .. وهو في النقد واللغة ..
س : ما هي مشاريعكم الجديدة ؟

• من مشاريعي الجديدة ترجمة كتاب رحلة أبي طالب
حان الى العراق وأوروبا . مترجم عن الفرنسية وأترجم
جزءاً من القصص الفرنسية وهو شبيه بكتاب ألف
ليلة وليلة وكتاب اسمه بغداد لأميل اوبليه وهو دراسة
فولكلورية اقتصادية .

س : من هم أبرز الاعلام والأدباء الذين عاصرتهم
ووالدتهم ..

• عاصرت وزاملت أحمد شوقي وألقيت قصيدة
في ذكره الأولى بالقاهرة ، وأحمد زكي أبو شادي وكامل
كيلاني ، ومحمد كرد علي والاب انتاس ماري الكرمل
وقد فصح لي المجال في مجلته - لغة العرب - بكتابة
تحقيقات لغوية ، وعبد القادر المغربي والأمير شكيب
ارسلان . ولدي مجموعة نادرة من الرسائل التي بعث
بها إلي ومن أدباء ايران محمد عبد الوهاب القزويني
وهو مؤرخ وشيخ وأديب في العربية ولدي مجموعة
من رسائله أيضاً ... وعقب الدكتور جواد أنه كان
يحضر مجلس الكرمل ومجلس الشيخ محمد رضا
الشيبي ومجلس الأستاذ فهمي المدرس حضرة مرة واحدة .
وهكذا كان هذا اللقاء الأخير .. مع الدكتور مصطفى
جواد الذي استأنس ورحب في مليا وكان معه هذا الحديث
العميق الشامل الظريف ..
ليرحم الله الدكتور جواد جزاء تقيمه واكباره
للغة الفضاة المجيدة .

- مهدي حمودي الانتصاري -



س : ما هي الشروط في تكوين الناشئ ..
• الناشئ الأدبي ينبغي عليه أن يعرف مبادئ النحو
والصرف ويختار الجمل القصيدة السهلة من كتب
الأدب وأن يكون له محفوظ أدبي من الشعر العربي
ومن غرس النثر وأن يقرأ كتب - الكامل - والبيان
والتبيين والامالي ، أما الكامل فهو كتاب عجيب يجمع
مختار الشعر والنثر ومختار التاريخ ومؤلفه المبرد وهو
صاحب ذوق أدبي لا يثبت الا ما يستنفسه الذوق .
س : قرضتم الشعر ، نود أن نسمع شيئاً منه اذا تفضلتم ؟
وهنا ضحك الدكتور وتطرب في قوله وأنشد من
شعره المزي ..

ماذا يريد الشيب من انداري
اني أراه مطالبا بالنار
سموه كافور التجارب ظلة
فلطالما استشرى برأس حماري
س : بمن تأثرتم من الأدباء والشعراء القدامى والحديثين ؟

• جواريقول : كلما زارت مطالعتي زارت معرقتي

• على الناشئ ان يكون له محفوظ أدبي !!

• ويقول : لي قريحة شعرية لم استعملها حتى الاستعمال

• مصطفى جواد : عاصر زامل شوقي وأحمد زكي ابوشادي

• وكامل كيلاني ومحمد كرد علي والكرمل والمغربي وشكيب ارسلان

• بعد دراساتي الأدب القديم تأثرت بما في الكتب
القديمة من نثر وشعر ولي قريحة شعرية لم استعملها حتى
الاستعمال لإقالي على البحث والتحقيق اللغوي والتاريخي .
س : الكتب التي ألفتها وترجمتها ؟

• أول ما نشرت الكتاب المسمى - الحوادث الجامعة
في المائة السابعة - المنسوب لابن الفوطي ، ثم ظهر بعد
التحقيق أن هذا الكتاب ليس بالحوادث وانتفت نسبتة
لابن الفوطي لأن الكتاب ناقص من أوله الى آخره .
ثم نشرت الجزء التاسع من مجامع المختصر لابن الساعي
ثم كتاب تكملة اكمال الاكمال في الاسماء والأنساب
والألقاب ، لابن الطائوبي ومع الدكتور جميل سعيد



نظرات تقييمية فـ بـ بعض بنواحي أدبنا العربي

الحكمة في شعر المتنبي

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

كولادات حية ومدهشة سرعان ما
يأدر إلى ترجمتها شعرا ..

فالتنبي اذن « يدرك » في شعره
أكثر مما « يستوعب » أو يتفعل ولعل
عملية الانفعال عنده لا تبدأ الا لنتهي
إلى عملية « انعقال » اذا صح التعبير .
فالوجود « لا يذهله » كما عند ابن
الرومي بل هو يعقله أي يدركه ويدرك
معه ذاته .. ثم يحاول أن يجد الصلة
التي يتجاوز بها ذاته إلى العالم المحيط
أو يتجاوز العالم المحيط إلى ذاته
- المحيط ..

بهذا القهم « للرؤيا العقلية » عند
المتنبي فهم تخرته كما تفسر حكمته ..
فهو انسان لاصق بشعره لصوقاً يومياً

ومن هنا فقط نستطيع أن نفهم
حكمة المتنبي وتطعماته الفكرية المختلفة .
لقد ارتضى المتنبي « العقل » أو
الرؤى العقلية وصحاً في شعره عليها .
ولكي نكون أوضح نسارع إلى
المقارنة بين رضاه هذا وبين رفض أبي
نواس لتلك الرؤيا العقلية حين حاول
هذا الأخير أن يتخلص منها في نشدانه
للانتشاء الشعري في عالم الخمرة حيث
يسقط العقل وتستيقظ كل مداركه
الشعورية .. من هنا كان أبو نواس
لذة حسية تعتمد بالشعر ؛ والمتنبي
لذة فكرية تعتمد بالتجربة . كما كان
ابن الرومي لذة شعورية تعتمد بالرؤيا
الباطنية ، فتلقى الأشياء شعوريا

قال أحدهم .. « لو سألوا الحقيقة
أن تختار لها مكاناً تشرف منه على
الكون لما اختارت غير بيت من الشعر »
ذلك لأن الحضارة تجسّد للحقيقة
والشعر تنغم وتلويّن لها في إطار من
الرمز والمفهم والأبعاد . انه بتعبير
آخر « أحلام الحضارة ورؤى الحقيقة » .
والمتنبي - في اعتبارنا - روح
غربية ، وواحد من القلة الباقية التي
مثلت خلاصة الحضارة العربية في
فرونها الاخيرة بل اندفاعها اللاهنة
لتي انتهت بالمعري من جهة الشعر
وبابن رشد وابن طفيل من جهة الفلسفة
ولقد سعى المتنبي إلى أن يغلف
هذه الاندفاع بكيان ذاتي ووهم خاص

بل لصوقاً عضويًا . . . فإذا فكر غير ،
وإذا عبّر فكر (على أننا يجب أن نسي
انه لم يكن صادقاً دائماً كما كان
ابن الرومي) . . .

ونجى « الباقية التعبيرية » التي عرف
بها أبو الطيب تسعف الرؤيا العقلية
وتغلفها بالإطار الفني المضغوط واللائق .
فما يجعلها تنمحي في الأجيال والأفاق . .
ولكننا نرى أن هذه الرؤيا لم تكن
عملاً فلسفياً أو متفلسفاً بمعنى أنها لم
تكن ترمي إلى خلق النظرية التي تفسر
علاقات مجموعة من الأشياء أو موقف
الإنسان من الوجود والعدم والخالق
والمخلوق كما حاول المعري ذلك .
بل كانت على حد قول عبد الوهاب
عزم إنسانية ترجع إلى حياة الإنسان
وإخلاقه وعواطفه وعلاقته بالجماعة
وقلما يتعرض شاعرنا لفلسفة العالم
مبداه ومنهاته كآني العلاء المعري . .

ونحن نقول أن رؤياه كانت - على
حد تعبير شينجلر - « الحكمة الممتعة »
التي تثير الخيال وتستحث العاطفة ثم
تجسدها إدراكاً فكرياً وإيحائياً وهذا
ما نسميه : « الولادة الحتمية لالتقاء
الارادة بالعقل » حتى أننا نجرؤ على
القول بأن صفاء هذه الرؤيا ورسوخها
في كيان الشاعر هما اللذان ولدا عنده
« الأحساس بالنبوة » وخلقاً فيه شعوراً
بأنه إنسان خارق ومتفوق أو ما سماه
نيتشه : « بالإنسان القوي » السيران
الذي يستطيع أن يوفق بين إنسانيته
ورجوته وشاعريته وأن يحيا ذلك
كله في عالم الشعر كما يحيا في دنيا
الناس . لا فرق بين الواقع المعاش
والتجربة الممارسة والرؤيا العقلية الواعية
والتطلع المتوثب . . .

على هذا الأساس نعتبر حكمة
المتنبي تجربة داخلية ذهنية أكثر منها
عاطفية انفعالية مؤقتة . وإذا أدركنا
إبعاد ما يقوله « شونهور » عن الفن

بأنه « اختيار ارادي للوهم » ، استطعنا
أن نفسر كل رؤى المتنبي الغريبة وكل
حساساته بالعظمة والتفوق .

ان المتنبي لم يكن يستطيع العيش
خارج العقل . فهو يعايشه معايشة
تكاد تكون متغلقة . . . الأمر الذي
جعل شعره مسلوب الرعشات الوجدانية
المتوترة ، عدا قليل جداً من نبضات
قلبه وأعصابه .

ان شعره يضح . . يصخب . . .
ينفعل ، ولكنه انفعال ذهني عميق
لا يحتوي على أي انبهار بالأشياء ،
بمعنى التلقي العفوي المثير للحياة كما
عند ابن الرومي . انه سجين داخل
هيكل العقل يحاول جاهداً أن يكشف
ذاته ضمن هذا السجن ، وأن يقتل
سجيناً آخر هو « الرقص » فلا يمثّل
السجن إلا به . .

وفي لحظات الامتلاء والتصر ،
يحاول المتنبي أن يدفع بسجانه (العقل)
إلى الخارج . . . إلى بيتر العقل فيخرجها
معا إلى الناس . . . إلى حصى المغامرة
والهجرة براءة الزهو والتفوق . . .
تماماً كما فعل في عصرنا إنسان عقل مثله
هو : (ت . ي . لورنس) الذي كان
يملكه نفس الشعور الذي تملك المتنبي .
شعور الانفصال عن العالم والالتصاف
مع الآخرين مما ولد عند شاعرنا
احساساً عميقاً بالألم والمذاب
اللامتناهين . . . لأن عملهما كان
يرميها دائماً خارج التشابه ، أي في
ما يمكن أن نسميه : « الانتحار العقلي »
ولكنهما بارادتهما الفنية ، وشعورهما

الأصيل بالتمييز ، كانا يستطيعان أن
يمجدوا باستمرار ذلك الانفصال
والالتصاف . . . وأن يخلقاً منهما أساس
الزهو ومطلق التحدي للعالم كله إلى
درجة الاحترار القاسي للآخرين الموتى
ولا سيما الملوك الذين كبيرهم « أحق
بضرب الرأس من صنم » على حد تعبير
المتنبي . .

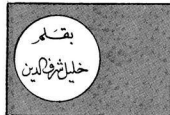
وبعد . . ما هو معنى تأثير المتنبي
« الحكيم » بأرسطو والمتصوفة ؟ .

الشاعر ليس هو الفيلسوف وحينما
يقول ان شكبير مشـ...
بمرتني ومكافلي وسكارون . . فهذا
لا يعني أن شكبير هو مرتني ،
بل يعني ان شكبير الذي نضجت افكار
مونتيني في ذاته ، قد أحيا هذه الأفكار
بالإطار الفني الجديد وعمقها وبلورها
تحت تأثير تجارب عديدة وانفعالات
شتى ، وأضفى عليها لونا حضارياً
غير لونها الأول . . بمعنى أنه استخدمها
في « وهم رؤياه العقلية » كما يقول
ت . س . البوت أو في صحوه الذهني
على العالم . كما نقول نحن . . وهذا
هو بالضبط ما يفعله كل شاعر كبير .
كفكيف بالمتنبي ؟ ؟ . .

أجل ان المتنبي رجل العقل . .
سجين العقل المصارع ضد الذات وضد
العالم . . كان ولا يزال مستحقاً للكلمة
التي قيلت في فاليري : « عبد العقل » .
وكما أعلن ذلك ، الشاعر فوزي
المعلوف حين قال : « ان جسي
عبد لعقل . . . »

وعالية المتنبي « الحكيم » تكن
في انه لا يزال حتى اليوم يجري في شعره
الحكي مع أحد أكبر مجريين أو
تبارين للشعر الحديث .

فتنح نعلم أن هناك اتجاهين
شعريين في العالم المعاصر : الشعر
الانكليزي ، الذي نجد له جلورا





الحكمة في شعر المستنبي

عقلانية عميقة ، وهو أميل الى كلاسيكية
حديثة ، كما عند اليونان و « آرون » ،
والشعر الفرنسي ، الذي لا يعتمد
مطلقا على العقلانية ولا على الوعي
الثقافي الذي يعتمد الشعر الانكليزي ..
كابلوار ، ورنيه شار ، وبيار بنوا .
من هنا يمكننا أن نقول أن الشعر
الانكليزي « شعر حكمة » ، حسب
مفهومنا الحديث للكلمة .. بينما لا
نستطيع أن نقول في الشعر الفرنسي
هذا القول .

والواقع أن الشاعر ليس مفكرا
ولكن ، إذا كان الفكر أساس الرؤيا
الشعرية عند الشاعر ، فهذا يعني أبدا
انه شاعر فاشل ، بل هو شاعر فكر ،
أو شاعر ذو تجربة ذهنية ... شرط
أن نجيح حكمة تعبيريا حيا عن الرؤيا
الشعرية والثقافية ، فيكون بذلك شاعرا
وشاعرا صحيحا ... والا فستكون
حكته هذه عقبة تصدم التخيل الشعري
بالزودة والثثرة والاجتزاء ... فيموت
الشعر على يد الشاعر المخطئ ...

صور (لبنان) - خليل شرف الدين
مجاز في الأدب والفلسفة

أنادي عليك

أنادي عليك ..
برغم المسافات ، برغم انهيار الليالي
برغم انطلاق الزمان ، برغم امتداد المحال
برغم اقترابك مني .. أنادي
برغم ابتعادك عني .. أنادي
وأعلم أنك في ..
وأن طريقي اليك يؤدي الي
ويقتضي إلى خاطري واعتقادي
ويترز زهر هوانا القدم على كل ظل وواد
وما زلت رغم الليالي أنادي
أنت رحيبي وزادي !
أنادي عليك ..

والمس بفض الصدى ، والمضى كاسيا وجنتيك
والمس بفض اشتياقي اليك
وأدنو ..

أمد اليك البدا
لترتاج طيبة في يديك ..
وتربحفت المنس ، تربحفت اللحظة الباهرة
وتربحفت الومضة العابرة
وتربحفت حتى الخلايا
وحتى الضلوع البعيدة خلف الحنايا
ويهبس شيء دفين الحكايا ..
أنادي عليك ..

فترسم اللحظة الشاعر
ويسطع وجه الزمان ويشرق صدر المكان
وتندسو ..
وأدنسو ..

وتلتحم الخطوط
ويغتمض الحلم .. يسكب في مقلتي الأمان !
أنادي عليك ..

وأنت ضيائي الذي لا يغيب ولا يغرب
أنادي عليك
وأنت الصدى العذب .. لا يكذب
أنادي عليك

وأنت ربيبي .. وكأني التي أشرب
أنادي عليك ..
وأنت رحيبي الذي لا يفيض ولا ينضب ..
أنادي عليك ..
وأنت قريب ، كنفسي مني ، بل أقرب !

شعر فاروق شوشه



يفظه عُمانه

شعر: عباسي لعمر العاصف

تُهَيَّ عُمانَ بما تَعْمَلُ فَنَحْ لها الذَّخِرَ والمَأْمَلُ
 ولِباك شَعبَ وفيَّ أُنبي مُجِدُّ على العِزمَ لا يَهْزَلُ
 سِيسَى الى كَلِّ ما يَرتَجِي يَوزُ بالنَّجَحِ ما يَفْعَلُ
 سِيرِجَ لِلدارِ بَعْدَ الشَّجَاتِ لِيَفْدي البِلادَ وما تَحْمَلُ
 سَنبَقِي على العَهْدِ نَجمي الذِّمَامِ وَنَجمينَ عَنِ البِدَارِ لا نَغْفَلُ
 وَنَرَفَعُ ذِكرَها قَد خَفَى لِيَسْمُو بِها كَلِّ ما يَفْضَلُ
 فَاخوانِنا في جَمِيعِ البَقاعِ لَمَّا جَدَّ قَبْكَ قَد هَلَلُوا
 فَسَبَقا الى المَجدِ بِما تَستَطيعُ وَرائِدنا المَهِدِ الأَمْثَلُ
 لِشَرقِ في الأَرْضِ فَجَرِ جَدِيدِ بِهِ يَنجَلِي لِهَنا الأَئِمَّلُ
 في ماضِنا مِن صِراعِ الخُطوبِ دَروسَ بِها كَلِّ ما يَحْمَلُ
 بِها قَد تَباهى الأَلى سَابقوا في ذِكرِها كَلِّ ما يَنبَلُ
 وَاصواتِنا قَد دَعَتِ لِلجِهادِ بِصوتِ أَجشَ فلا يَعدِلُ
 وارِواحِنا مِثْلَ نَسرٍ يَحْمومِ يَصونُ الحُدودَ ولا يَهْمَلُ
 نَهلِنا مِن العِزِّ شَأْنَ النَجومِ وَنُفْنا النَجومَ قَما نَأْمَلُ
 فيا دَرَّةَ رَغمِ أنفِ المَدا لَكَ الحُبِ مِنا فلا يَنزَلُ
 وِيا كَميةَ مَلءِ عَينِ الزَمانِ حُيَّيتِ مِنَ الخَيرِ ما يَفْضَلُ
 فَأَسْلافاكَ الصَّيِّدِ نَعمَ المَدا وَنَعمَ المُرْجى لِمَن يَأْمَلُ
 وَنَحْنُ على الدَربِ لا نَتَّسِني سَنتُدي عُمانَ بِما يَذهَلُ
 سَنتُضي الى المَجدِ كَما سَابقينَ وَمَن غَيرُنا السَابقِ الأَوَّلُ ؟ ... !



أحداث وأحداث يقدمها عمام عسيران مديرا التحرير

• أبرز أحداث الشهر الماضي في الكويت، كان انعقاد «ندوة فلسطين العالمية الثانية» في الفترة الواقعة بين ١٣ و ١٧ شباط (فبراير) ١٩٧١. وقد صُنّت المئات من ألح وجالات الفكر والسياسة في الغرب والشرق، وتزكزت أبحاثها الجادة على دراسة مختلف جوانب القضية الفلسطينية قديما وحديثا، هادفة إلى إقامة جسور للتضامن بيننا وبين المفكرين الأجانب.

• في أوائل الشهر الماضي (فبراير) تم تشكيل وزارة جديدة في الكويت، كما افتتح مجلس الأمة الكويتي الجديد أولى جلساته في العاشر من الشهر المذكور، مستبلا بذلك فصلا تشريعيا جديدا هو الثالث في عمر التجربة الديمقراطية التي باتت تحيّر الحكم العادل في الكويت.

• شاعرة التصوف الرقيقة: المذكورة عاتكة الخورجي، زارت الكويت قبيل عيد الأضحي المبارك، وعصمت رابطة الأديباء باطلالة مؤنسة وهندية قيمة: هي عبارة عن مصحف كريم مذهب.

• في الشهر الماضي، بدأ «مسرح الخليج العربي» موسمه الثامن بمسرحية: «رجال ونبات»، العربية والمطورة إلى اللهجة الكويتية الفارجة، عن مسرحية «الغريبان» للكاتب العالمي (هنري بيكر). وقد أهد المسرحية: صبر الرشود.

وأخرجها منصور المنصور. وهي تماثل التمثيل الذي يلازم المجتمعات الوردجوانية، ويتفق أحداثها المنحدرة نحو الزيف والخطأ، وبين ابتلاع القوي للضعيف فيها، حتى ولو كان هذا الأخير من نفس الطبقة. قام بأدوارها الرئيسية: خالد العبيد وعبد المنصور وسماد عبيدالله واشترك فيها كل من: صفر الرشود وسليمان الباسين وسليمان الخزامي وطهية الفرج ومريم الغضبان وليد عبد العزيز وأحمد القرعان ومبارك مويّد وعائلة إبراهيم.

• في الجريدة الأدبية الأسبوعية: «الثغر» الصادرة في البصرة، يتابع الأديب البهلاء الأستاذ محمد ناجي طاهر نشرلسته من المقالات التي لا يزال يستعرض فيها كتاب «فهد العسكر» من تأليف الأستاذ عبيدالله زكريا الأنصاري، رئيس التحرير. كما ينتظر أن تنشر مجلة «العربي» الصادرة عن وزارة الإعلام في الكويت - في عدد الشهر الحالي مارس، أو الذي يليه - دراسة قيمة لهذا الكتاب، بقلم المحقق والبحالة اللغوي المعروف الأستاذ عبد الستار أحمد فراج. تتضمن نظرة جديدة إلى حياة هذا الشاعر الراحل.

• أعادت مجلة «الثقافة» الأسبوعية السورية - (رئيس تحريرها: مدحة عكاش) - نشر قصة الأدبية الكويتية الشابّة الأتنة فاطمة الشاهض، المنشورة في العدد (٥٨) من «اليان» تحت عنوان: «الفرزاة». وأملنا أن تتابع أدبنا الناجحة نشر انتاجها على صفحات مجلة «اليان».. مجلة العرب في كل مكان من ديارهم...

• «عالم الفن»: هو الاسم الذي اختارته جمعية الفنانين الكويتيين لجلتها الفصلية (كل ثلاثة أشهر) التي سوف تصدرها قريبا. هاتيانا القليلة الخالصة تزجها لجمعية الفنانين، مقرونة بصادق الترحيب بالمجلة الجديدة... «عالم الفن»

• حظي العدد (٤٨) من مجلتنا، هذه المجاهدة، بتقدير كبير من الحية التعليمية في الكويت، عندما نسخت جميع موضوعاته وفضائله بالاستانبول، وعممت بين الأساتذة والطلاب.. علما بأن هذا العدد، الصادر في مثل هذا الشهر (آذار) من العام الماضي (١٩٧٠)، قد خصص بأكمله للاشادة بالعمل الفدائي الفلسطيني الشرف، كما حمل غلافه رمز (القداني).

• نوقشت في جامعة القاهرة رسالة الماجستير التي تقدم بها السيد بطروب الغنيم، وكيل وزارة التربية في الكويت، وكان موضوعها: «أبن عصافير في النحر والصف». وقد نالت الرسالة درجة الامتياز مع مرتبة الشرف. اتنا اذ نتقدم من أي أوس يخالص التهنية لتأمل أن يحظى قراء «اليان» باطلالة وافية على هذه الرسالة الغريبة الهامة.

• من نتاج الشعر العامي في الكويت، صدر أخيرا ديوان السيد عبد الرحمن النجار: (أحل الكلمات).

• جرى في البصرة، ما بين ٢٣ و ٢٦/١/١٩٧١، احتفال كبير بالذكرى السادسة لولادة الشاعر المرحوم: بدر شاكر السياب، شاركت فيه وفود من الأدباء والشعراء من عدة أقطار عربية.

• يقام في دمشق، في نيسان القادم، المهرجان الثالث للفنون المسرحية، ومشارك فيه فرق مسرحية عربية وأوروبية مشهورة.

• قرّر شاعر المقاومة الفلسطينية: محمود درويش، الأقامة في القاهرة، إثر انسحابه من الجرب الشيوعي الإسرائيلي ومن الرضوخ لجور حكم الانحطاط في فلسطين السليبة.

• المسرحية الجديدة (رقم ١٧) من سلسلة المسرح العالمي الصادرة عن وزارة الإعلام في الكويت، كانت بعنوان: «عسكر والوص» - تأليف الشاعر الأسترالي: دوجلاس ستيرل، وترجمة: عبيدالله فاضل فارح، وتقديم: الدكتور علي الحديدي، ومراجعة: عبد العزيز حنين.

• والملاحظ أنها أضخم مسرحية تصدر حتى الآن في هذه السلسلة، إذ كاد عدد صفحاتها أن يصل إلى الخمسين صفحة (كان أقله بعون من سيئلتها وما...).

• استفتاء عجيب، أجراه محرر «مجته» جدا: في إحدى الجرائد اليومية الصادرة في الكويت، حول أفضل ثلاثة كتب صدرت في العام المنصرم (١٩٧٠)، أظهر مدى الاختلاف البعد

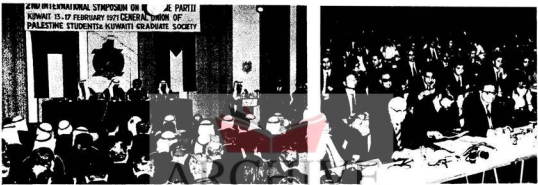
الجرى دون اي إبطاء .
 وقد فكرنا بأن نبت مع كل عدد من (البيان)
 بالتناس موجه الى « السيد السند » موزع البريد .
 ترجوه فيه أن « يتصفى ويتطلف ويتركم » بالأ
 يحجب عن صاحب الحق بالملحة حقه المشروع
 في الحصول عليها . ولكن .. هل ينفذ الرجاء ؟
 ترى ، ألا يكتفي المجلات الأدبية عموما
 بكتابة عدم إقبال تجار التوزيع على توزيعها ،
 حتى يُبذل ببطء « الموزعين » الآخرين عليها ؟؟



المركبة السوفياتية غير المأهولة فوق سطحه النيز
 أنهم يستكشفون الأقمار والنوالم الجديدة الجديدة ،
 بيتا الإنسان حوله بطل - كما قال ألكسي كاريل
 يوما - : « ذلك المجهول ! » . . . أو كما غوطب
 الإنسان قديما :
 « ونحسب أنك جرم صغير
 وفيك انطوى العالم الأكبر »
 . الشكاوى المفكورة ترى اليها من عدد كبير
 من أبناء كرام تهدي المجلة اليهم ، وقراء أعزاء
 مشتركين بالمجلة ، في عدة أقطار عربية ، حول
 عدم وصول أعداد « البيان » اليهم منذ أشهر
 وأظهر .. هذا على الرغم من حرص ادارة
 الرابطة الشديدة على ارسال تلك الاعداد بالبريد

القائم بين مفاهيم منطقيا وأدقاهم ، وعلى
 التفت واللبلة في أفكارهم ، والجرية في تحديد
 اطار مكاني وزمني للاجابه على سؤال يفتر هو
 بدوره الى مزيد من الإيضاح والقبض والتحديد .
 من هنا ، كانت حاجتنا المتزايدة الى التألف
 الحادى الزبدي في القرصى التي تسود دنيا البشر
 العشوائي لاتجاه الفكرى وفي الليلة
 الظلمة .. يفتقد البشر

« ولا يفوتنا أخير أن نشير الى الحدث الطبي
 البارز الذي تم في أوائل الشهر الماضي ، ونعني به :
 نجاح مهمة مركبة الفضاء الاميركية المأهولة (أبولو
 ١٤) في زيارة القمر من جديد ، عقب تحول



اختتمت ندوة فلسطين العالمية الثانية جلساتها وأصدرت بياناً هذا نصه :
 ان ندوة فلسطين العالمية الثانية عقدت بالكويت في الفترة ما بين ١٤/١٧/١٩٧١ تحت الرعاية
 المشتركة للاتحاد العام لطلاب فلسطين وجمعية الخريجين الكويتية وحضرها حوالي ٣٠٠
 عضو يمثلون علماء ومفكرى الأحزاب السياسية وحركات التحرير والمنظمات السياسية
 العالمية .

على عاتقهم ان ينقلوا ما دار فيها
 من مناقشات الى شعوبهم،
 وان ينقلوا كل الى شعبيهم
 اخبار الثورة الفلسطينية ، كما
 ان المشاركين في التوقيعات
 المحاولات المستمرة والمتكررة
 جانب السلطة الأردنية لتصفية
 الثورة الفلسطينية .

دولة ديمقراطية علمانية
 ٢ - تركزت المناقشات على
 الاهداف الانسانية للتحرير
 القومى للفلسطينى بأقامة
 دولة ديمقراطية علمانية فسي
 فلسطين المتحررة وفى ضوءه
 المناقشات فالتدوة تطالب بالضمير
 العالمى بان يقدم دعماً لا غموض
 فيه لكفاح الشعب الفلسطينى
 ورفض التسويات السياسية
 وشجب المحاولات المستمرة
 والمتكررة لتصفية الثورة
 الفلسطينية و ضد التسويات
 السلمية .

شعب تصفية الثورة
 والمشاركون بالتدوة ليأخذون

١ - ناقشت التدوة الخلفية
 التاريخية للنضال الفلسطينية
 الثورة الفلسطينية وفلسطين
 الفد ، وركزت المناقشات حول
 تأمر الصهيونية العالمية وحركة
 الابريالية العالمية لانتزاع
 فلسطين من شعبها الاصيل
 وإتاحة إقامة دولة توسعية
 عنصرية ابريالية استيطانية
 تشمل كل فلسطين الآن واجزاء
 اخرى من الجمهورية العربية
 المتحدة وسوريا .

٢ - ان الثورة الفلسطينية هي
 ظليمة الثورة العربية وجزء
 لا يتجزأ من حركة التحرر
 العالمى





نظرات في سيكولوجية الطفل

والمرين لا يكتفون ما يلاقونه من عنت في اختيار اقوم السبل وانجهمها لنشئة اطفالهم في هذا الخضم المتلاطم من الآراء والنظريات التي تعنى بالطفل ونفسيته .
والمرين محقون ولا جدال في ترسم احسن الطرائق لتهديب النشء واعداده لتحمل مسؤولياته ووقايته من اخطاء المراهقة وهناتها مما تنعكس آثاره غيبا بعد على السلوك بعد المراهقة والادراك ، وكثير من المرين في مجتمعنا العربي يتارجحون بين الاخذ بأسباب التربية والسلوك التقليدي وبين التحرر من « قيود » الماضي في

من اهم الحوافز التي دعنتا الى الكتابة في موضوع سيكولوجية الطفل وابرها في سلوكه طيلة فترة المراهقة وفي شتى مراحل الرجولة الكليمة ما نلاحظه من فوضى عارمة في دنيا الايديولوجيات والمدارس التي تصدت لهذا الموضوع فاستتبعت حيرة كبيرة وقتلنا في نفوس الآباء والمرين كلها اثرت معضلة الطفل وسيكولوجيته والتربية التي يتوجب عليهم ان يلتفتوا اياها سواء في البيت او في المدرسة .
ذلك ان عددا لا يستهان به من الآباء والاولياء

زالت الاسر في تلك المجتمعات هي الوسيط الناقل للتراث الحضاري واللغة والدين من جيل الى جيل ، وفي المنزل توضع اللبسات الاولى في التكوين العقلي عن طريق التفاعلية المنزلية والاحاديث والصور والاجابة عن اسئلة الطفل الاستفسارية (٢) ويعتبر الجو المنزلي المسئول عن التربية الوجدانية للطفل فمن طريقه يهوى الجبال والنظام والنظافة وحسن الترتيب .

وقد اثبتت الدراسات النفسية ان طابع شخصية اي فرد يتكون اولاً في الاسرة التي ينشأ فيها وان تعامله مع نفسه وفي عمله وفي المجتمع يتوقف على الطابع الثابت نسبياً الذي تكون في محيط حياته في الاسرة . فالاسرة اذن هي مهد الشخصية ، لهذا يهتم علماء الاجتماع وعلماء النفس بدراسة سيكولوجية الاسرة واثراها في تكوين الشخصية . كما ان للعلاقة التي تجمع بين الابوين اثرها على الطفل ، فحيثما يكون جو المنزل متوتراً بسبب اختلاف الابوين ، فان الطفل عادة يكون حائزاً بين انحياز لهب او لأم . وفي بعض الاحيان يتعلم الطفل ان يستخدم احد الابوين ضداً لآخر ، او يستخدم احد الابوين للطفل بنفس الطريقة او قد يميل كلاهما للطفل مما يجعله يعتقد انه منبؤذ او عديم القيمة . وهو سلوك يهدد امن الطفل ويتركه فريسة للشك والوحدة مما يؤدي الى اضطرابات سلوكية



متنوعة عند الاطفال . فمعرفة الطفل شرط ضروري لتربيته ، غير اننا كثيراً ما ننظر اليه باعينا لا بمنظاره هو ، فنحاسبه كما لو كان كبيراً ، وهذا يبعث بالخطأ في تنشئته ، اذ الواجب ان نفرض عليه الحرمان ، اذا اضطروا ، على درجات وفي رفق ، حتى لا تلغمه الى الكبت والجنوح باعتمادها الوسيلة لحل الصراع الذي يخلفه الحرمان (٣) .

وما دينا في مجال الكلام عن خبايا الحياة الطفولية ، لابد ان نشير الى احدى التجارب القاسية التي يعمتها في سنواته الاولى ، وهي الحرمان الجسدي حيث يستيقظ الطفل على حقيقة واقعة ، هي انه ليس مركز الكون كما كان يتوهم ذلك اثناء اتصاله الوثيق بأمه . وكلما تأخر فطام الطفل كانت عواقبه اقسى وانكى عليه . فمن المشاهد المتواترة منظر الاطفال الذين

تنشئهم للجيل الصاعد . وحتى الذين اوتوا نصيباً من العلم في مضامير التربية يفترون اشنع الاخطاء في تطويع الماضي لحاجيات العمر الحاضر ومطالباته ، فيجتون على الناشئة اكبر الجنابة من حيث يرومون الإصلاح والتسديد .

ولعلنا لا نغالي اذا قلنا ان من الادلة القاطعة على خطورة الموضوع ان المدرسة التحليلية بزعامة العلامة سيجمون فرود قد جعلت من الطفولة الاولى Prime enfance مرحلة حاسمة تتحدد فيها معالم الشخصية عند الطفل فتأتي احداث الحياة اللاحقة وملابسها لتعطي لهذه الشخصية طابعها النهائي ، فاما سلوك سوي يسائر الحياة ويتمثل احداثها ومستجداتها ويصطنع افضل الوسائل لضمان نمو الشخصية وازدهارها ، واما سلوك شاذ منحرف تنصعد معه الشخصية وتتهافت بنيتها ويخل توازنها فتغدو مبعثاً للانحرافات من اجرام او اكتساب او انفصام Schizophrenie ويمسر الشخص عنمرا يلجأ في اشياء حاجاته - حتى الاولى منها - الى معاول الهدم والتقويض ، وقد يصيح خطراً جسيماً على نفسه وعلى المجتمع ايضاً . ولقد نشطت منذ زمن ليس باليسير مدرسة الطب النفسي الجسدي (السيكوسوماتي) الى تتبع الاسباب الكامنة وراء كثير من الاضطرابات العقلية فوتمت الى مسوغاتها النفسية التي تعود الى مرحلة الطفولة الاولى (١) .

ولقد اكتسحت موجة التجديد كل بناحي الحياة فكان من الاحداث البارزة في عصرنا اعلان حقوق المرأة مساواتها بالرجل في شتى الميادين ، ولم يكن السفور الا الخطوة الاولى التي خطتها المرأة في حياتها لتبدأ عهداً جديداً تستمتع فيه بالحرية التي حرمت منها منذ فجر التاريخ ، فاقترنت مع الرجل حق الانتخاب وحق ممارسة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانغمست في مجالات العمل اليومي فيها اهتمت وظيفتها الاساسية التي تقوم على تعمد البيت وتنظيم شؤونه ورعاية اهله فعمدت بتنشئة اطفالها الى دور الحضنة والمؤسسات المختصة والمربيات المحترفات اللاتي يسمين وراء لقمة العيش قبل ان يفكرن في جسامه المهام المنوطة بهن .

وعلى الرغم من هذا التطور . وحتى في المجتمعات الصناعية التي انكمشت فيها الاسرة وقل عدد افرادها وانصرفت معظم الاهبات فيها الى المشرفة في السعي لزيادة دخلها . فان المنزل عامل من اهم عوامل التربية وما زالت الاسرة هي الخلية الاولى للجمع المنوط بها تقديم الجزئيات الجديدة في بناته والتي يعتمد عليها في تربية الاطفال وحسن رعايتهم وسد مطالبهم واشباع حاجاتهم المادية والروحية والعاطفية والنفسية ، وما

الا القيام بتصفيّة حساب شخصية(٥) .

كثير من الإباء والأولياء يستجيبون لهذه الأحداث ومثلاّتها بواقف لا تبت الى التربية السليمة بداني صلة . ولعل اسوا هذه الاستجابات يتثل في العقاب البدني لان البنين تلقوا تربيتهم العائلية بنفس الاسلوب ولأنهم من ناحية أخرى يجهلون مدلول هذه التصرفات الجائحة وإبعادها لدى أطفالهم .

يقول الدكتور فاخر عاتل(٦) : ان المعاقب يجب ان يحسن الاشياء قبل ان يحسن العقوبة . ومعنى هذا ان المربي الحكيم يثيب ويعاقب ، يثيب المحسن ويعاقب المسيء ، يثيب الطفل ذاته حين يحسن ويعاقبه حين يسيء ، ايا ان يقتصر المربي اخطاء الطفل ويشط في معاقبته عليها ويغض عينيه عن حسناته فلا يثيبه عليها أو ينوّه بها ، فامر قد يتقل من الشرطة على مضض ، ولكنه يستهجن من المربي ويستنكر . كما ان هناك شكلا ناجما من اشكال العقاب هو الحرمان من الثواب . وهذا الشكل تركيز التربية الجيدة ، ويقرظه المربون المحدثون ويحث عليه علماء النفس . فبالامكان ان نمر عن سخطنا على الولد المتكاسل الذي لم يستمد لامتحانات بحرماته من دراجة أو آلة تصوير مثلا بطيح الطفل الى الحصول عليها او حتى من ايسر امتياز كما نخضع به ، بوصفه اكبر اخوته او اكثرهم اجتهادا او احسنهم طاعة او غير ذلك ..

بقلم : عَبْدَ الرَّحْمَنِ بَعْدَالله

والحق ان العما وسيلة تربوية خطيرة ، مثلها في ذلك مثل السموم التي يضرط الطبيب احيانا لوصفها ولكنه يفكر قبل ان يفعل ، ويعمل ذهنه مليا في تعيين المقادير المناسبة والاصناف اللائقة .

والطفل مرهف الحس بالمعادلة ، يستعد لقبول العقاب وتقبل القصص حين يؤمن انه مذنب بخطيء ، ولذلك كان من واجب المربي ان يشرح للطفل ذنبه وان يذكره بالقواعد التي طوّل بالتزامها وان يبين لماذا سيوقع به العقاب .

والربوب يوصون بتفادي العقاب البدني ما امكن، فان اصيب دين المربي ونصيب الطفل اليومي ، فانه يفقد اهميته من جهة ، وينحرف بنفس الطفل الى العنف والقسوة والجزع وتحدي السلطة من جهة اخرى(٧) . واذا لم يكن من العقاب البدني بد ، فليكن عقابا

يصوصن اصابعهم او ما يحل محلها من وسائل التعويض . هذا الى ان الحرمان الوجداني المبكر هو الاخر قد يؤثر بصورة سلبية على نمو الاحساس فيها بعد ، خاصة وان الطفل في هذه الفترة من حياته قابل لكل التفخيرات . وقد اتبع لنا مرة ان تساعد اطفالا يقهون بينهم وبين النوم ابراجا مضيئة ما لم يصطحبوا احدى اثواب امهاتهم ، وهم يرفضون كل ثوب لم يكن في حوزة الام . وينتهي انهم يبينون هنا عن قصورهم على الانفصال عن الام وتحمل الحرمان الوجداني الذي يشغل حيزا هاما في سنواتهم الاولى . ومن الغرائب الملحوظة في هذه الحالات ان التشبث بالام تتولد عنه صور داخلية تبدو فيها الام كائناتا حقرا تسول له نفسه ان ينشد من كان شمله الشاغل بالامس . ولا حاجة بنا هنا الى ان نشير الى قوة التناقض الوجداني اللاشعوري لدى الطفل(٨) .

وكثيرا ما تكون هذه الوقائع منطلقا للسلوك الجائع عند الاطفال كما معنا الى ذلك آنفا فيصبح التشبث الطفولي طابع السلوك الذي لا يعلو عليه سواء ، وتعتمد القابلية للتكيف والمسيرة ويظنون السلوك بلون التشبث Fixation الطفولي مدى الحياة .

مركزية الذات هذه ، سنحاول جلاها كما وردت في اقصوة نشرت باحدى المجلات السيارة وجررت احداثها بقرية صغيرة في غرب فرنسا حيث انتهت فتاة صغيرة مدرسا باقتضاضها عن طريق العنف ، فليتبنا استدعي المدرس الى الحكمة انكر ذلك ، فما كان من القاضي الا ان قابل بين الدعية والمتهم ، غير انها اكدت ما سبق ان صرحت به . فاسقط في يد المدرس للفضيحة المنكرة التي حاقت به وانفجر باكيا .. تابعت الحكمة تحقيقها في الامر فانتجت الى ان التهمة المصقة بالمدرس زعم باطل لايقوم على سند . هنالك استدعي القاضي الفتاة وخاطبها بمقضب :
لقد كنت تعلمين انك كاذبة في افتراءاتك . الا تستحيين ؟!

فاجابته الطفلة في سذاجة بيّنة :
كنت اعلم طبعيا اني غير محقة بيد اني عندما شاهدته وهو يتصاغر في عيني ويبيكي كالاطفال بيننا كان يستأد داخل الفصل ، راقتني ان اتشفي منه على هذا النحو .

فلما رويت القصة لاحد المربين ، علق عليها بقوله :
لا تعتقدوا ان هذه الفتاة شاذة فالحقيقة ان الاطفال ينسبون كثيرا ببركزية الذات Egocentrisme فكل شيء في الحياة يدور حولهم ، وهم يسيئون تصور الانثار الاجتماعية التي تنتهض عن تصرفاتهم . وفي هذه الحالة بالذات ، فان الفتاة لم تستهدف بعملها هذا

بلغ عددها مليونين وستمائة ألف جريبة (٩).

فيما تقدم ، القينا بعض الضوء على سيكولوجية الطفل واستعرضنا الطرائق المثلى التي يجب ان يعتد بها المربون ، في تنشئة الاطفال واكثنا على المزالق التي يمكن ان ينشأوا معها في تادية هذه الرسالة الخطيرة وازحنا الستار عما ينهيم على الآباء والاولياء من معطيات في منتهى الاهمية تنطوي عليها سيكولوجية الطفل ونهيننا في بعض الظواهر التي تحتاج الى التحليل والاستكشاف وانتهينا بنظرة مقتضبة الى بعض التقارير والاحصائيات عن جنوح الأحداث باعتبارها نتيجة حماية لسوء تصرف الاولياء او فساد المناخ المعاشي .

بيد اننا نعتقد ان المدرسة خليفة بتقويم بعض هذه الانحرافات وتسييد بعض الوان السلوك الشاذة اذا هي احسنت الاستفادة من معطيات علم النفس الطفولي وكشفوه اذ بوسعها ان تعرف على ظواهر الحياة العقلية لدى الجانحين وكذا ظروف تطورها والعوامل التي تعوق هذا التطور . والواقع ان معرفة النوايس الطبيعية التي يقوم عليها التجارب بين المربي وشخصية التلميذ الحقيقية ضرورة تفرض اليوم نفسها بالحاح . فان كان صحيحا ان الطفل يعد

« اعظم الكشوف » في القرن العشرين ، فاننا نهيب بعلماء النفس والمربين على السواء ان ينقطعوا الى استجلاء اسرار هذا الميدان الجديد بأفاته الشاسعة وما يخفيه من آباء ومفاجآت متوسلين اليها بما يتوفر عليه العلم الحديث من امكانيات .

وعلم النفس الحديث الى كل ذلك ذو افضال كثيرة . فالملاحظ انه لا يني عن مكانة كل الآراء والاحكام المرتجلة والنزوات التي تبليها الظروف العابرة والملاحظات السطحية . وعلماء النفس يتولون ارشاد المربين ، الذين يخطون خطواتهم الاولى في مضامير التربية والذين لا يحسنون تحليل الظواهر الى طرائق لا عهد لهم بها من قبل ، فيبدونهم بالاستخبارات التي تعتبر احدى المعايير التي لا يستغنى عنها في البداية لسبر اغوار الطفل ، علما انهم يقدون فيما بعد على مراقبة بطلنة منهجية قد تحمل في اغلب الاحيان على التعديل والتصحيح (١٠) .

وهكذا فانه يمكن المربي من الاجابة عن بعض الاسئلة الجوهرية المصلة بالوان النشاط التي تناسب الاطفال باعتبار اعمارهم والوقت الذي يستلزمه هذا النشاط والنصيب الذي يجب ان يحظى به الفهم والانتباه والذاكرة واستعداد الطفل للتعلم عند وضع استعمالات الزمن والفرصة المواتية لتلقين الطرائق الاساسية والنشاطات المدرسي ان كان يتوجب ان يكون فرديا او جماعيا والظروف الملائمة لتيسير النمو

حازما غير منتم ولا ضار وليتصدره ترح بفهم الطفل مدى خطورة ذنبه وضرورة معاقبته وفي كل حال لكن العقاب مما يليق بكرامة الانسان ومما لا ينحرف بشخصيته ولا يربي فيه شعورا بالاضطهاد وميلا الى الانتقام وحيا للقوة .

من هنا يتضح ان مناعب الابناء نابعة من مناعب الآباء . يقول الدكتور فرديناند لنديرج والدكتور فرنهام مؤلف كتاب « المراه الحديثة » ان الام التي تسبب الاساسي في تلك المناعب التي يعاني منها الاطفال .. فالحقيقة التي لا يختلف فيها شخصان هي ان معظم هذه الحالات الشاذة تولد وتنمو وتتطور في البيت . وترى الدكتورة هيلين دويتش صاحبة كتاب « سيكولوجية النساء » ان الام التي تتابع في رعاية اطفالها وحيابتهن انها تفعل ذلك بدافع الرغبة التي تسيطر عليها بالملامح ، فهي تريد ان يتعلقا بها وان يشعروا انهم لن يستطيعوا الحياة قط بعيدا عنها ، وهي تفعل ذلك بدافع الغريزة دون ان تدرك انها بعملها هذا قد تقضي على شخصيتهن ، وقد تقتل فيهم تلك النزعة التي تراودهم بالجروح الى الاستقلال عن الاسرة وبدء حياة طبيعية في بيت الزوجية متى كبروا وبلغوا سن الشباب .

وتكون النتيجة الختينة ان معجز هؤلاء الآباء عن مواجهة مشاكل الحياة عندما تكون لهم حياة خاصة بهم وحدهم بعيدا عن الام وعن بيت الاسرة الذي نشأوا فيه . وكمن من شبان وقتيات يتملقون بآباءهم حتى بعد الزواج (١١) .

ومن الاطفال من تكن له امه من الكراهية ما يعده لحياة التمزق والضيق لانها تمثل فيه اباه وهو ثرة زواجها . وفي اغلب الاحيان تصطبغ ملاسقة الام بزوجها بصيغة التنفك والفشل وعدم الانسجام لاسباب بطول شرحها في هذا البحث القصر . فاذا انتهت به مرحلة الطفولة البانسة الى طور الشباب ، اخذ يجد في البحث عن الحب ، ولكن في اماكن اخرى ، وقد ينتهي به المطاف الى احضان الغائيات وبائعات الهوى . ونظرة عابرة الى التقارير والاحصائيات التي تعنى بالحالات الشاذة لدى الأحداث كافية للتدليل على خطورة هذه المشكلة . ففي النمسا مثلا بلغت انحرافات الأحداث وجرانهم درجة من الخطورة حدت بقاضي الأحداث في محكمة (فيينا) الى ان يقرر بانه قضى في هذه المحكمة ردها طولا من الزمن لا يتنطرسوى قضايا الأحداث ، وقد راعه ان الأحداث الذين كان يراهم في مخالقات بسيطة قد اصبحوا يساقون اليه في اخطر جرائم العنف والسلب والقتل ! اما في امريكا ، فقد دلت الاحصائيات على ان الأحداث اقتربوا ثلث الجرائم المرتكبة خلال السنة اشهر الاولى من عام ١٩٥٦ والتي

بعض الحرة التي تواجه الآباء والمربين والاولياء كلها ارادوا ان يرمسوا لانفسهم نهجا قويا في تربية ابنائهم او استكناه معالم شخصيتهم او التعرف على حالات الشذوذ التي تعتورهم اثناء نموهم . ولنا عودة الى الموضوع في المستقبل ان شاء الله ندرس فيها بعض الجوانب التي اهلناها في هذا البحث او لم نوهها حقها والله الموفق .

الرباط (المغرب)

عبدالرحمان بن عبد الله

المراجع

- (1) راجع كتاب Le Medecine psychosomatique par Franz Alexander في فصله الاولى ..
- (2) مجلة « الوفا » الباكستانية - عدد مارس ١٩٦٨ ص ١٤ . دور الاسرة في تنشئة الطفل بقلم الدكتور عثمان فراج المستشار ببنظمة اليونسكو .
- (3) نفس المصدر .
- (4) Psychanalyse et education par Georges Mauco page 94 Collection « L'Enfant et l'Avenir ».
- (5) « Attention aux faux témoignages des enfants » Constellation - Mars 1962 Page 150.
- (6) مجلة العربي - نوفمبر ١٩٦٠ صفحة ٤٦
- (7) المصدر السابق
- (8) مجلة العربي - سبتمبر ١٩٦٩ صفحة ٦٣ .
- (9) اتراحاف الاحداث بقلم علاء الدين حسن - مجلة « المعلم الجديد » العراقية - اذار ١٩٦٥ ص ١٢٩ .
- (10) Reflexions sur l'Education par Jeanne Favard - Editions Privat - Page 178.

العقلي وكذا التوازن العاطفي والتربية الاجتماعية ومسوغات عدم التكيف مع الجماعة .

وعلم النفس يحدد ايضا الوقت والكيفية التي يجب ان يتم عليها تدخل المربي عندما يلحظ اضطرابا في طبع الطفل وانسجابه مع الوسط فيلحق الطريقة التي تسير له ان يضع يده على موطن الداء بصورة مبكرة ليسد الثقائس الحسية والحركية والشغوية .

وفي حالات عدم التكيف البينة فان الاستجداد بعالم نفساني ضرورة لا مفر منها ، فهو وحده قادر على دراسة ماضي الطفل وخاصة تاريخ الاسباب التي تمخضت عن عدم امكن انسجابه في اطرافها العائلي ويستفسر عن الوسط الذي يقوم على تنشئة الطفل والذي غالبا ما ينفع ان تأثيره سيعمل على تطوره ليعين هذا الكائن الصغير الذي يطرد نوه على اعداد اندماجه العائلي والاجتماعي ويصون منابع الاصلية في شخصيته .

وبصورة اعم فانا نعتقد ان من الخطأ الشنيع التقسيم من الدور الذي تلعبه الاليات في تكوين الفكر او الطبع . وفي اعتقادنا ايضا انه يجب التنبيد بعلم النفس الذي يستند اساسا الى تلقائيه الطفل وحدها ، يقول آلان الكاتب الشهير : « ان الطفل يستشعر مباحج اخرى الى جانب التي تسيل على شفثيه . فهو اولا يتطلع الى مشهد اخر من مشاهم البهجة وهو يريد كذلك ان نرغمه اليها . وهذه عبارة جييلة . »
اننا نأمل ان نكون قد وضعنا بهذه الدراسة المتقتضية شمعة اخرى على درب الطريق الطويل الشاق الذي يسلكه اخصائيو علم النفس الطفولي والمهتمون بعلم النفس عموما وان نكون بذلك قد بددنا

مع اطرافه الربيع

من البسيان

عدد ممتاز مضاعف الصفحات

بمناسبة بدء السنة الدراسية من عمر مجلة

يطل العدد السنوي الممتاز

العدد ٦١ الصادر في نيسان

١٩٧١



كفر شيما

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhrnt.com

واجواء دجلة ونخيله يشكل نغما منسجما من التعاطف والتجاوب لالحن الوجود . وفي هذا الجو الساحر اراد صاحبي ان يضي عليه بذوقه الشعاري جبالا على جبال مابسك بوريقه وراح يردد كالببل الغريد ويشدو بلغة سليمة والقاء فخم قصيدة لشاعر مهجري دعاه الياس فرحات .

خصلة اشعر التي اعطيتها

عندما البين دعاني للنقص



تعود بي الذكرى لايام بغدادي الحبيبة يوم كنت وصاحبي نسمي حيننا لنيل شهادة الثانوية وكنا يومها طلاب شهادة اكثر منا طلاب معرفة - فهي كجواز المرور في سبيل الحياة . . وكنت وصاحبي مولعين بالمطاردة الشعرية لغرض اظهار البراعة وكسب الرهان الذي لم يتعد « ماعون اللوبية » مع العتبة . . او بعض « شياش من الفشائش » وذات يوم يمتنا وجها شطر دجلة الخالد واخذنا مجلسنا في المقهى مسرحين النظرة في سطحه البضي المنساب مع التسييم بهدوء وجلال نحو عالم سرمدى مجهول . وكنت وصاحبي

« في اواخر ١٩١٨ حلت بفرحات النكبة باحترق طرف
ثوبه فغشاوت وجورج معلوف - صديق فرحات
وواضع مقدمة ديوانه - مقرنا ان لا يخرج له من
مازقه الا بالعمل ولكنه لم يكن يصلح لاي عمل
تجاري فاخترنا له عملا ادبيا فيكون ممثلا لمجلة
(الجديد) ومراسلا لها في الداخلية ولكن كيف يقوم
بهذه المهمة (السامية) دون رداء لائق ؟
« لذلك كان اول ما فعلناه ان استحصلنا له
على بذلة بالف وخمسةائة قرش يرتديها معجلا ويدفع
ثمنها مؤجلا وسافر فرحات على كف الرحمن
مزودا بالتفويض القانوني واللوائح والوصلات وبتنا
نتوقع اخباره السارة ولكن كانت اولي رسائله ابيانا
من الشمر ينمي بها كم رداؤه الجديد الذي احرقته
شراة من مدخنة القطار ... والثانية شكوى مرة من
تلؤك المشتركين ، والثالثة جاء هو بنفسه .. »

ثوبي المحرق

كان الهواء مع النار لما
رآني ليست جديدي انفق
فجاوبها من دخان القطار
ونثرها فوقه فاحترق
فقلت امسك ربك مشرعا
الى المحرق وهو كجباب النفق
الهي تضن علي بنسوبي
وتكسو الفصون ثياب السورق
ولو كنت غصنا لجددته
مني ما يشير الريح انطلق
ولكن اري دون تجديده
غيوم الاسى وسيل العرق



دفعتني الاعجاب بشاعرية فرحات وطيب مشاعره
وعطفي الوجداني لكده وتكده الى ان انسقط اخبار
شاعرنا المهمل فكم كان يؤلني غشله المعاشي بقدر
ما يسعدني نفوته الادبي فاصفي لجرس شمره
ذي القافية الرصينة ويطربني لحنه الرقيق في عبارة
بليغة ونسج حكم مسرود حتى اضحى اسم « الياس
فرحات » يحل من نفسي ووجداني مركزا موسيقيا تهتز
لذكراه مشاعري ويطرب لحنه سمعي كما يطربني اسم
كل فنان تقدير ويسعدني الاطلاع على انتاج كل عبقري
اصيل .

لم ازل اتلو سطور الحب فيها
وساتلوها الى اليوم الاخير
خنت عهد الحب لا بلس فاني
مكتف بالامر الفالي الثمين
فاذا ما عدت احيا بالثمني
بعد ان يمتني عشر سنين
راجعي سيرة حبي راجعيا
فهي نور ساطع للمستقيم
واذا مرت بك الريح سليها
انها تعرف من امري الكثير
ربطة القلبين حلتها يدك
ويدي تاني امتهان الثمرات
لم يحركها الى الاثم جنك
فهي لا تصرف غير الحسنات
لمسها مجموعة الثمر يحكي
لمس هذا الثمر تلك الوجنات
هي اصفي منك حيا وودادا
هي اوفي منك رعيلا للذم
هي في غي الصبا لم تتبادي
هي لم تتبع هوى جر ندم
انت قوضت من الحب العمادا
انت خنت العهد عهدا وهي لم
لم تراوغ لم تر الصب بغيرها
عسلا والخل في القلب يفور
قد وفنتي وانما ايضا فيها
فكلنا حافظ عهد العشر

وما ان انتهى صاحبي من انشاده - وكم تهنيت
ان لا ينتهي - حتى رايتني ياخذوا ببوسيتها كما
اطربني معناها وشجاني نغمها الحزين والم شاعرنا
الدفين .

ومن يومها رحت اتبع شمر الياس فرحات
واطالع صفحة حياته . علمت ان الحظ اخطاه كثيرا
والظروف عاكسته طويلا وطال اباهه النضال
والنوى وتشعب فحاسب ظروفا صعبة وتجرع
كأس الحرمان وظل صابرا يحسبها انهزم ولا هان .
علمنا بانها « كان يستقطر ماء الرزق من صخرة
قاسية بين الفياثي والروج النساخ او راكبا عجلة
تسير على الصخور الصلدة ، وترقص فوق نواتيء
الحصى فتكاد ترمي براكبيها الى الارض . وقد كان
يقضي الليل في اكواخ خلت من اهلها وقام اليوم عليها
ناديا باكيا والنجوم تطل من سقوفها المنقوبة وجدرانها
المفككة الاوصال » .

تمثال معي تصغي الى (توفيق ضعون) ليروي
الضادنة التي سببت احترق ثوب شاعرنا المنكود

حدث لي هذا كله وأنا في بغداد بعيداً عن
« كثر شيئا » فكيف بي وأنا في لبنان يشوقني صديقي
الأوثق الأستاذ جعفر الخليلي لزيارة كثر شيئا قرية
شاعرنا إلياس فرحات ، والتعرف على اقترانه وخلاته
الذين صاحبوه في طفولته وصباهم ولعبوا معه « الففيرة »
واقطفوا من بساتينها « الفواكه » وتهاودوا للعب
وعبوا بأزقتها عنهم . فاناقلت بنا السيارة وراحت
تعلو الجبال الخضراء وتهبط الوديان الفضية ، وكنا
أربعة وكان حديثنا الشعر وطرائفنا الأدب وكنت
قد علمت من رسالة تلقاها الخليلي من إلياس فرحات
بان « كثر » تعني القرية و « شيئا » تعني الفضة في
اللغة اللاتينية وأطلق عليها هذا الوصف من قديم لكثرة
انتشار مزارع الزيتون ومن المعلوم ان أوراق اشجار
الزيتون يطغى عليها بريق فضي ولذلك اطلق عليها
اسم « كثر شيئا » اي القرية الفضية وقال صاحبنا
الشاعر « خالد أمين » اننا سنمر بقرية « عين غوب »
وفيها نجار زجال ظريف فلتقف عنده عنيفة فهو خير
من يمرقنا بسبب تسمية كثر شيئا في مكانه .

وما هي الا بضعة دقائق حتى وجدنا نقف عند
التنجر « جبل » وتمعرنا عليه ورحب بنا اجيل
ترحيب ، وقدم لنا الشاي ورحنا نرتشفه رششة
رششة ، وصاحبنا جيل مغتبط للزيارة ، جذل
بقدوننا .

فسماله خليلنا الخليلي بلباقته الأدبية المعروفة
وظرفه النجفي المتسامي عن سر تسمية « كثر
شيئا » فقال جيل النجار انا تصورت شيئا وكذا
نجيبا كان في تلك القرية مطلوعا لخضرة الجبوع وذات
يوم أضناه التعب واخذ منه إلياس مأخذا فتمرد
على الكون ونفر من القرية فاطلقوا ذاك الاسم وراح
ينشدنا زجله الجبوع الرائع :

« شيئا » ولد يرزسيك مطوع نعر

ومن العبادة والصلاة قلب نعر

ومرة غضب « شيئا » على الكون العظيم

ومن يومها قالوا « كثر شيئا » كثر

فأدهشنا ذكأوه واعجبنا خياله وغادروا نقول
يا لله ما الطفح من انسان تمر قلبه الطيبة والبساطة
وتغمر نفسه الوداة والقناعة . وان كنت ممن
لا يؤمنون بالقناعة لانها ضعف واستسلام وفشل
واتمى الطوبى لانه قوة وصراع وانتصار .

وانطلقت بنا السيارة ثانية تجتاز هذه الجبال
والوديان والوهساد والكثبان فلا تقع اعيننا الا على
منظر ساحر جميل ولا نجتاز الا كل شلال متساقط
من عل لينحدر نحو واد اخضر خصب .

واخيرا وصلت بنا السيارة الابينة قرية « كثر
شيئا » ورحنا نسال اهل القرية الطيبين عن دار

الأستاذ « بدیع هشام » صديق الشاعر إلياس
فرحات ورفيق طفولته الابن وزميل دراسته
الابتدائية واخيرا وفتنا قرب المدرسة فوجدنا رجلا
ينسق حديقة داره ويرمي ازهارها ويشذب اغصانها
فسالناه عن دار الأستاذ بدیع هشام بلطف فقلنا
انا « زاتو » . فقال له الخليلي يا اساتذ هشام
نحن من المعجبين باليأس فرحات ، وقد كتب لي من
البرازيل ورجاني اذا ما زرت « كثر شيئا » وجب علي
ان ازوركم والنقي بشخصكم الكريم .

فرحب الأستاذ هاشم وبعد ان اخذنا مجلسنا
في شرفة داره ذي الطابع الشرقي الاصيل راح يحدثنا
عن ذكريات الطفولة وايام الصبا التي يمررها في
ازقة كثر شيئا مع صديقه إلياس فرحات فقال :

لما نعد صبر الصبي إلياس فرحات لما قاله
من تساوة الايام وتعتن الانسان ، وضيق باب
الرزق « التجارة » التي عمل بها إلياس صامتا بسيطا
عزم على الهجرة الى (امريكا) وكان في عمر الورد لم
يتجاوز الخمسة عشر ربيعاً ، وبدا اريج عطره الزجلي
ينتشر في محافل القرية ونواحيها . واطرق الأستاذ
ملياً وقال مضى زمن على فراقتي لزميل الطفولة ورفيق
الصبا وصديق العمر إلياس فرحات ، خبسون عابا
بالتسام والتقيت به قبل ثلاث سنوات اذ زار قريته
« كثر شيئا » لاجلنا على الاعناق واضحت القرية
في عرس لمودة ابنا الذي رفعها ورفع رابية
المروية في بلد القرية ، ونظم له احتفال في نادي
القرية الذي ترتع صور فرحات على جدار قاعته
اعتزازا بشخصه النومي للعربية وبنائها ولكبار لادبه
وفضله . وفي الجمع الحافل التمسوا مني ان التي
كلمة بمناسبة عودة اخي وصديقي فرحات من
المهج . فوقت امام المبقرة وجلا وامام الصداقة
مجلا ، وعندها قلت قد يرجع المهاجر الغريب الى
وطنه ويؤوب المسافر الى بيته ولكن الصبا لم يرجع
والتيساب لم يعود .. ثم تذكرت هذه القصيدة التي
نظمها فرحات وكان عمره خمسة عشر عاماً حينها
راى فتاة في ربيع العمر وبجنبها شيخ في خريفه
تتباط ذراعاه (بدلع) وتسير كي يزهو في القرية
فقال إلياس فرحات على سجيته وفي الحال :

تزوجت هذا المسن لماذا

الست ترين بهذا شوذا

تسرين معه بوسط الطريق

فيسال قوم اجدك هذا

وتلهين عند الصباح ببال

وفسر وعند المساء .. بماذا



بقلم : المحامي ناجي جواد

التجارة وكان عندها صاحب عربة يركب عربته في شوارع القرية بخيلاء وغرور واسبه عبود ويشاهد صديقنا فرحات النجار يجاهد الطريق ممطف عليه مرة واخذه بعربته وكانت الغالية في نفسه — اذ اراد ان يمرري الرجال فرحات فقال له بحرشا اذا لم تنظم بحقي قصيدة زجلية فني المرة الثانية سوف اتخطاك بعيني ، وفرحات لم يكن يوما زجلا او شاعرا للنباسبات لذا اجابه فرحات على الفور ..

طلما يا عبود خذها .. وانشد في الحال هذه القصيدة الزجلية التي ثلثت غرور عبود والتي ما زلت احفظها رغم الخمسين الشداد وتداولت عليها فلم تستطع بحوها من زوايا ذكرياتي المذاب واليكم اليبات التي نظلمها في طفولته الياس فرحات :

اهل كقر شيما كفسار

ومش ناقصهم غير النار
بالوادي (عبود) الله

وبكر شيما (عبود) حمار
فغرني البشر والفحك لطرافة القصيدة وملاحظتها ومها ضاعف سرورنا ان شاعرنا فرحات انتقم لكرامته والقم غريبه حجرا .

ثم سأل الخليلي يا استاذ هاشم ممكن تخبرني اين تقع دار انيسة التي نكتت عمده وخانت حبه فنظم قصيدته « خلسة الشعر » كما كان يقول فصرت ان سرت الى الكنيسة

فكل قصدي ان اري انيسة
فناشر الاستاذ هاشم الى الجبل : هناك .

— وماذا حل بها ؟

— ماتت منذ اربع سنوات .

ولما طوقنا الليل بجيوشه ونحن ماخوون بسحر الحديث وسحر الوادي الجبل ، راينا من الحكمة ان نستيقظ من احلامنا السالوية ونذكر باننا ابناء هذا الكوكب الارضي . فودعنا الاستاذ هاشم وشكرنا له حسن الضيافة وطيب الاقامة والرعاية ، وسبعته يردد بغبطة وسرة « انا اوزع شكري للجميع ... انتظروا شجرة الصداقة كيف تزكو وتأتي اكلها شيما طيبا ... فمديني فرحات ابي الا ان يشلمني بطلنه من بعيد .. فبعث من يتقدني من قريب » .

ولوح بيديه ولاحظت عينية التساطعتين بالبحر ووجهه الطامع بالغبطة لمعبرية زميل طفولته الياس فرحات الذي انجبه « كثر شيما » قريته الحنون والتي اهدت لي الابد العربي الال بازجي اللغويين وآل تقلا الصحافيين وآل شيل المفكرين .
فنعم الام لاوى الإناء .

بغداد — المحامي ناجي جواد

قال عندها غص الحفل بالفحك والتهبت الاكف بالتصفيق ، وعقب الاستاذ هاشم بطرافة — طبعها التصفيق لا اعجابا بخطابي — وانها تقديرا لشاعرنا وابن قريتنا فرحات ثم قام فرحات وقبطني وقال « نسيها والله يا اخي نسيها » فالايام تذيب السنين وتطفىء الذاكرة ولكنها تضاعف جذوة الذكرى وتار الجنين ثم اقترح الاستاذ الخليلي ان نزور دار الياس فمحبنا الاستاذ هاشم وقادنا الى الزقاق المتحدر الذي يصل بنا الى الدار (والدار لو حدثتنا ذات اخبار) ووقفنا عندها بخشوع وادركنا ان من هنا بزغت شمس المعبرية وراحت الذكريات تعصف بكيان الاستاذ هاشم وقال كم مرة اجتزنا هذا الزقاق مسوية الى المدرسة ومن المدرسة ولكم لعينا لعينا المفضلة ولكم قفزنا وركضنا وتسلفنا البساتين ، ثم عقب بمرارة ألم وقال ومن هنا بدأت مناعب صديقي الياس حتى اضطرته يد الايام القاسية ان يشغل صانع نجار يعد طيبا اعجزته الحاجة الملحة من ان يواصل دراسسته الثانوية ، ففي الصباح الباكر بينما كنا نتوجه لمدرستنا كان الياس يتوجه الى دكان التجار وكنا نعود الى بيوتنا عند المساء بينما الياس كان يقضي ليلته في الدكان يعمل وينام ويلاتي صنوف التعنيف والهوان وطبعها لم يكن يومها كهرباء ولا ضياء مكان يقضي اتمس ليلة وانحس مساء وذكر الاستاذ هاشم هذه الفترة التي مرت بزيميله فرحات ببضاضة ومرارة لما قابسه صديقه من عنف الحياة وشظف العيش ومخالفة الحظ فقال اذكر مرة ان فرحات كان يجتاز القرية شيما على قدميه الى دكان

أخطاء لغوية في كتاب عن الوعي اللغوي

ورسالة لغوية إلى الدكتور ملزوم الماركة
مدرس اللغة والنحو في جامعة دمشق
كتبها تعليقا على كتابه العديد الصادر
في دمشق بعنوان (نحو وعي لغوي)
• جميل علوش •

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

فكتاب من هذا النوع يجدر بصاحبه ان يتحوز من الخطأ ويتصون من الوهم . ولا اکتکم أن الكتاب بغض بالزائق والأخطاء مما يقلل من جدواه ويخفض من قيمته وقد بما قال الشاعر :

لا ته عن خلق وتأتي مثله

عار عليك اذا فعلت عظيم

ولكي يكون كلامي مستودا بالأدلة والبراهين ، فسأرد نماذج من تلك الزائق والأخطاء . ولكي لا أتهم بالتعامل ، فانا أکتني بذكر موضع الخطأ وتصحيحه ولن أصر على رأيي مع تقني بما أقول ، وسأترك المجال مفتوحا لمناقشتي ومحاسبي والوصول من ثم الى رأي يقتنع به الطرفان . فالقصد هو تطهير الكتاب من الأخطاء العالقة به في الطباعات القادمة . ومن جني أن أنصدي لكل عمل بمس اللغة العربية من قريب أو بعيد . فأرجو

كنت قبل أمد قصير في دمشق ، واتفق أن وقع طرقي على كتابكم (نحو وعي لغوي) في واجهة إحدى المكتبات هناك ، فاشتريته ودخلت الفندق ولم أخرج منه الا وقد انتهت من قراءته . انني من الذين تشبههم الأبحاث اللغوية وبخاصة ما كان منها متعلقا باللغة العربية نفسها .

ولا يسعني الا أن أهتكم على حماسكم للغة العربية وعنايتكم بقواعدها وأصولها ومتاحركم عن حياضها ، مما كان له أبلغ الأثر في نفسي ، لأننا في عصر فسدت فيه الأذواق والتوت السلائق وخدمت العاطفة القومية في النفوس . فلم يعد السواد الأعظم من الناس يهتمون بلغتهم ، أعرضوا عنها متأثرين بالدعوات الخبيثة والنوايا السيئة التي يبثها الاستعمار وأعوانه في وطننا العربي . أهتكم من جهة وأعتب عليكم من جهة أخرى .

ان تفتحوا صدوركم وألا تفضيقوا ذرعا بالتقد. واعلموا
أني لست في موضع تحقيق وتخصيص ، ولذلك فلن
أطيل في التعليق على الكلمة الواحدة . ان ما أكتبه رسالة
وليس بحثا . والرسالة لا تنسج للتحقيقات والتحصينات .
وحسي أن أنبهكم الى وجوه الخطأ والصواب . ذلك
أن من يتصدى لتقد (المنجد) وغيره من كتب اللغة يجب
أن يكون عصبيا على الخطأ ، متنعبا على الانزلاق نثر
الذهن دقيق الملاحظة بحيث يصعب وقوعه في الخطأ
والوهم .

والآن أرجو أن تعيروني بعض عنايتكم واهتمامكم
فحسى أن يكون في ما سأعرض من المسائل منفعة لكم
ولن بهمة الأمر . واليكم عددا من تلك الأخطاء والعثرات :
١- غرس - استعملت (ص ٢٥) بمعنى زرع .

والفرق كبير بين غرس وزرع .
فالأولى تستعمل للشجرة والنبته . وأما البذر أو
البذور فليس لها الا زرع أو بذر أو نثر .

٢- المرير - استعملت (ص ٢٦) بمعنى المر وهو
خطأ . ان للمرير معاني أخرى . جاء في المنجد في مادة
(مر) ما يلي : المرير من الحبال ما اشتد قلته . أمر مرير
عكم . رجل مرير قوي ذو عزم . يقال استمر مريره
أي قوي بعد ضعف واستمرت مريرته على كذا اذا
استحكم أمره عليه وقويت شكيته فيه واعتاده . من
هذا نفهم أن استعمال المرير بمعنى المر خطأ وقد نبه
اليه اللغويون المدققون وذكروه في الأخطاء الشائعة .

٣- أبدا - استعملت (ص ٢٦) بعد فعل ماض
هو (ليس) وكان الأجدر أن يستعاض منها بقط . لأن
أبدا تستعمل بعد المضارع وقط بعد الماضي .

٤- إذ أليس - حيث اقحمت (إذ) (ص ٣٤)
على همزة الاستفهام . والهمزة لها حق الصدارة فلا يصح
أن يدخل عليها شيء . وهذا الخطأ يتكرر في عدة مواضع .
والصحيح أن يقال : أليس ؟

٥- تجهل - استعملت (ص ٣٥) ضد تعلم .
وهذا خطأ فتجهل المرء نسبتة الى الجهل وليس غير ذلك
فلاستعمال اذن خطأ .

٦- بدون - استعملت مجرورة بالباء (ص ٩٧)
وفي عدة مواضع أخرى . مع العلم أنكم نهيتم في فصل
(قل ولا تقل) الى خطأ استعمالها مقرونة بالباء . فاقية
التي هي عن الشيء والاثبات بمثابة ؟

٧- الصمود - استعملت (ص ٥٨) بمعنى الثبات

وهي لم ترد في كتب اللغة بهذا المعنى ، ولا يؤكد صحتها
ورودها على ألسنة الكتاب والسياسين والصحافيين وقد
نبه على خطأ استعمالها اللغوي الكبير المرحوم مصطفى
جواد .

٨- مدح الايجاز والثناء عليه - هذا تعبير قاصر
وهو يعني به ذكر محاسن الايجاز وتبيين فضائله أو فوائده .
أما المدح والثناء فهما يذكران بالنسبة للأشخاص لا للأشياء .
٩- نوافق - (ص ١٠١) وكان الأصح استعمال
(نلائم) لأن نوافق تعطي معنى آخر هو الموافقة التي هي
ضد المخالفة .

١٠- اردنا الى - (ص ١١٥) استعمالها هنا خطأ ،
لأن أراد تتعدى بنفسها . فالصحيح أن نقول : (أردنا
اثبات الصلة بين القرآن والدراسات اللغوية) الا اذا ضمنتها
معنى قصد . والتضمنين يجب ألا يستعمل الا في الضرورات
والا عمت القوضى واختلت المقاييس . وقد تكرر الخطأ
(ص ١٢٩) .

١١- ان في كذا أو في كذا - ورد (ص ١٢٧)
قولكم : ان في بلاد العرب أو في بلاد الاسيان . وهو
تعبير مترجم حرفيا عن الاجنبية . انه بالضبط مترجم عن

بقسم : جميل علوش

الانكليزية من قولهم "Either this or that"
والتعبير حين يكون مترجما حرفيا عن الاجنبية يكون
ضعيفا وبعيدا عن روح العربية وفصاحتها .

١٢- أكثر بكثير - تعبير عامي ورد (ص ١٤٠)
وقد أشار اليه بعض اللغويين المدققين واعتبروه من ضمن
الأخطاء الشائعة . والذوق اللغوي كقبيل يكشف مثل هذا
التعبير الضعيف ورفقه .

١٣- ادراكهم الحقيقة واستغلالهم اياها - والأفضل
أن يقال : ادراكهم للحقيقة واستغلالهم لها (ص ١٤١)
لأن المصدر ضعيف يبعده عن القول فيقوى عمله بلام
التقوية . وليس الاستعمال المذكور خطأ . ولكننا لسنا
هنا في حساب الخطأ والصواب ولكن في حساب الذوق
والفصاحة والبيان . فليس كل صحيح فصيحاً . وازدادة
اللام في العبارة بلطفها وبهذبا ، ولو رجعنا الى النص

وقرأناه بلام التقوية ودونها لعرفنا الفرق .

١٤- بين وبين - وتكرر بين (ص ١٤٩) غير صحيح في حالة العطف اذا كانت مضافة الى اسم صريح فاذا اضيفت الى ضمير جاز ذلك بل وجب . كما لو قلنا : بينك وبينى . وبينى وبينه . أما ما خالف ذلك فهو خطأ وأنا أرى بالدكتور مازن المبارك أن يستشهد بيت شاذ ليؤكد رأيه وموقفه فنحن نعلم في كتابتنا على المألوف والمتبع لا على الساذ والتادر .

١٥- تشكى (ص ١٥٠) هذا استعمال خاطئ والصحيح استعمال كلمة (تألف) أو (تتكون) أما شكل وتشكى فهي اشتقاق قديمة يستعملها بعض الأدباء المحذرين في غير مكانها ويحملونها غير ما تحمل من معان وكأنها ترجمة حرفية لكلمة (Form) الانكليزية ، وكان على حضرة الدكتور المحقق أن يتدارك الخطأ فينبه اليه لا أن يستعمله ويشجع عليه .

١٦- لتعلم الاجانب اللغة العربية - والأصح والأفصح أن نقول : لتعلم اللغة العربية للاجانب . ان المصدر أضعف من الفعل ولذلك فهو حين ينب عن الفعل ويسد مسده ينوء بالمهمات التي يضطلع بها ويظهر عليه العجز والكلل وعلى وجه الخصوص حين يكون الفعل متعديا الى مفعولين . وفي هذه الحالة يجب أن نغير ترتيب الأسماء المفعول بها (المفاعيل) على وجه يتناسب مع قدرة المصدر بحيث تحتفظ للجملة بفصاحتها وروعتها . ليس الغاية أن ينطبق النص على أمثلة النحاة فالنحاة يستطيعون أن يصححوا كل شيء ويخطئوا كل شيء . ونحن في كتابتنا لا نتوخى الصحة فقط بل الفصاحة والجمال . ولذلك فلا يكفيني أن تقول لي ، والحديث غير مخصوص بمخاطب معين ، لا يكفيني أن تقول : ان هذا التركيب موجود في كتب النحاة وينطبق على أصولهم وقواعدهم ولا يكفيني أن تؤيد عبارتك بالاعتقاد على بيت نادر أو جملة شاذة . المهم في الأمر الصحة والجمال . الصحة المتمثلة على الالفة والشيوخ والجمال المنبثق من الصباغة على نخط الكلام العربي في أعلى مستوياته وأرفع ذراه . ونعود الى العبارة موضوع الخلاف فنقول : أنه تقديم (اللغة العربية) على غيرها هو الأولى والأجدر للصلة التي تربط بين المصدر (التعلم) ومفعوله المعنوى (اللغة العربية) . واللغة العربية أولى بالتقديم لأنها الأهم من جهة ولأنها موضوع الحديث من جهة أخرى . ونحن جذب المصدر مفعوله والنصق به التصاق اضافة بي المفعول الثاني بعيدا ، فجئنا باللام لتقوية العلاقة ومحتيها بينهما .

١٧- ما بذلوا من جهد وما أفنوا من قرون - هذا كلام يفقد المؤاخذة والمشاكلة والمؤاخذة بين المعاني والمباني من شروط الكلام الفصيح وأصوله . وهنا نجد المؤاخذة في المبني ولكننا نفقد المؤاخذة في المعنى . فالجملة الثانية ند الأولى ونظيرها من ناحية لغوية صرف ولكنها من حيث المعنى لا تقابلها ولا تقف لها . فجملة ما بذلوا من جهد تتطلب جملة تؤكدها معنويا أو تقابلها أو تناقضها ويكون معناها واضحا بينا ، وجملة « ما أفنوا من قرون » لا تعني شيئا ولست بحاجة الى عبقرية لمعرفة عدد القرون التي انقضت على تاريخ العرب حتى نستعين على ذلك « بذكر طائفة من أعلامهم وما وضعوا من معجمات » ان الموضوع هين بسيط . وما أظن الا ان الجملة الثانية حشو لا فائدة منه ولا معنى وراءه . ولو قال (ما بذلوا من جهود وما قدّموا من تضحيات) لكان أحكم وأرصن وأقرب وما روح العربية . (ينظر في ص ١٥٣ من الكتاب) . المهم أن نضيف الجملة الثانية الى الأولى فضل معنى أو أن تكون توكيدا أو توضيحا لها ، وهو نوع من الترادف يبحث في الكتابة رونقا وجملا ويضفي عليها سحرا أخاذا .

١٨- مهما يؤت من سعة العلم - (ص ١٦٤) وهذا ضعيف والأفضل أن يقال مهما أوتي من سعة العلم لأن الكلام كله بصيغة الماضي فلماذا المخالفة وتغيير نظام الكلام ؟

١٩- لا بد من تعاون أفراد ذوي جوانب متعددة في الاختصاص (ص ١٦٤) والأفضل أن يقال : لا بد من تعاون أفراد متعددي وجوه الاختصاص أو متعددي جوانب الاختصاص اذا أردنا التقيد بكلام المؤلف . ولو قلنا متعددي الاختصاص لما أخطأنا وجه الصواب .

٢٠- « ولست أدري هل يقول عاقل مثل هذا الكلام ؟ » (ص ١٧٥) والصحيح أن يستعاض من هل بالهمزة في هذا المكان . لأن حرف الاستفهام يفيد التسوية هنا ولأن الجملة التي دخل عليها حرف الاستفهام يصح تأويلها بمصدر . وتقدير الكلام في الأصل هكذا : ولست أدري أيقول عاقل مثل هذا الكلام أم لا يقول . أما هل فتخصص بالاستفهام عن النسبة الاجتماعية فاذا أريد الاستفهام عن النفي جئنا بالهمزة . أما مسوغ استعمال الهمزة هنا فهو افادتها التسوية ودخولها على جملة يصح تأويلها بمصدر كما ذكرنا آنفا . هذا بالإضافة الى أن الاستفهام هنا لطلب التصور لا لطلب التصديق . وطلب التصور من اختصاص الهمزة كما أن طلب التصديق من اختصاص هل . وهذا لا يمنع أن تستعمل الهمزة للتصديق في غير هذا الموضع .

أخطاء لغوية في كتاب عن الوعي اللغوي

وكذلك قريب فاتها بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول وجاءت مجردة من التاء شذوذاً أيضاً .

ومنها اعتبار (مرصاد) صيغة مبالغة وهي تعني المكان الذي يرصد به أو الطريق فلا علاقة للمبالغة بها . وتفسير الآية يؤكد ذلك . أن جهنم كانت مرصداً للطاغين مآباً . يعني أنها كانت طريقاً للطغاة ومرجعاً لهم .

بالإضافة الى كل ما ذكرنا من الأخطاء والمفوتات وهي غييض من فيض مما في الكتاب ، بالإضافة الى ذلك نجد ضعفاً في التركيب وهلهلة في النسخ وسقما في العبارة . ولا بأس أن نورد بعض الأمثلة على ذلك :

١- ورد ص ٣٠ ما يلي : فتحن حين استعملنا آلة تسمى (التليفون) مثلاً لا بأس أن نأخذ اسم تلك الآلة معها الخ .

وأنا لا أجد اتساقاً في السياق اللغوي بين (استعملنا) و (أن نأخذ) . فالأول ماضٍ والآخر مضارع . ومن ناحية أخرى فإن جملة (أن نأخذ اسم تلك الآلة معها) ضعيفة سقيمة . وكان الأولى أن نقول : فتحن حين استعملنا تلك الآلة التي تسمى التليفون لم يكن من المستحسن أن نطلق عليها اسماً الذي عرفت به اللغة الأصلية ولا بأس في ذلك .

٢- ورد ص (١٣٧) ما يلي : وكان للغة قریش أوفى نصيب في اللغة التي اختارها العرب لغة لأسواقهم الأدبية ولغتهم الموحدة .

ومن عيوب هذه الجملة أن لفظة (لغة) تكررت فيها أربع مرات وهي على ما هي عليه من القصر . ثم ماذا نفهم من قولكم : اللغة التي اختارها العرب لغة لأسواقهم الأدبية ولغتهم الموحدة . وما معنى (لغة لغتهم الموحدة) . وهو ما يبقى من الجملة بعد حذف المعطوف عليه (لأسواقهم الأدبية) ؟

استكتي بهذا القدر من المفوتات والمطاعن التي عثرت عليها في أثناء مطالعتي للكتاب وهي كما ذكرت آنفاً غييض من فيض . وكل ما أرجوه أن يحرص الاستاذ الدكتور في جولاته اللغوية القادمة على صيانة لغته وتهذيب عباراته وأن يعلم أن الكتابة ذوق ودرابة أكثر منها حفظاً ورواية .

وفي الختام أرجو أن أكون قد أوضحت وأفدت وأن يقل اندفاعي على أنه غيرة على اللغة العربية وجرحص عليها . ولخسارة الدكتور أزمى السلام وأخلص التحيات . الكويت - جميل علوش

٢١- الموثوقة - (ص ١٨٦) حيث صيغ اسم المفعول من فعل يتعدى بحرف الجر ، والصحيح أن نقول : « الموثوق بها » . وهذه من الأخطاء الشائعة التي نبه اليها اللغويون المدققون . جاء في المنجد في مادة وثق : وثق يثق ثقة ووثوقاً وموثقاً بفلان اتثمنه : فهو وثاق وذلك موثوق به . فقولهم أذن الموثوقة والمغلوطه من الأخطاء الشائعة التي يجب أن يتجنبها الحريصون على سلامة اللغة من أمثال الدكتور مازن المبارك . ونحن ان عذرنا كتابنا عادياً في استعمالها فلن نعذر رجلاً وضع نفسه في موضع المسؤولية تجاه اللغة العربية واضطلع بعبء الذب عنها والردود عن حياضها . وهذا الخطأ نفسه يتكرر ص (١٨٩) .

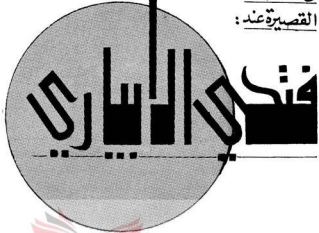
٢٢- فاعيل وفعل - (ص ٢٠٥) ما يلي : وآخر ما ننبه عليه في هذه الناذج أنهم يضعون تاء التانيث في صفات يستوي فيها الذكر والمؤنث ولا يوضح أن تدخل عليها التاء الا للمبالغة فهم يقولون بقررة حلوبة والصواب حلوب لأن وزن فعول اذا كان بمعنى فاعل يستوي فيه الذكر والمؤنث وكذلك وزن فاعيل اذا كان بمعنى مفعول فنقول : امرأة حبيب وأسير وقتيل وعقيم وعين كحيل وكف خضيب ومنه في القرآن الكريم (لأمل الساعة قريب) . وكذلك يستويان في وزن مفعال فنقول رجل مكسال وامرأة مكسال رجل مضحك وامرأة مضحك . ومنه في القرآن الكريم (ان جهنم كانت مرصداً) .

وفي هذا النص عدة أخطاء :

منها أن قولكم : أنهم يضعون التاء في صفات يستوي فيها الذكر والمؤنث هذا القول خطأ والصواب يدخلون عليها أو يلحقون بها تاء التانيث أما « يضعون فيها التاء » فكلام بعيد عن الفصاحة .

ومنها أن في النص خلطاً بين فاعيل بمعنى فاعل وفاعيل بمعنى مفعول . فامرأة عقيم ليست بمعنى مفعول . انها بمعنى فاعل ولكنها جردت من تاء التانيث شذوذاً .

الفن والاخلاق في القصّة القصيرة عند:



ينتهي صديقه من اداء مهمته مع المرأة
لكي يجيء دوره ، ويستمتع بها هو
الاخر .. ولكنه في النهاية ، لا يرضى
لنفسه ان يكون مثل قط من هؤلاء
القطط .

وبصفة عامة ، فان قصص هذه
المجموعة ، ذات المنهج الواقعي
والمضمون الاجتماعي ، تضع فتحي
البياري في مكان طيب بين كتاب
« الواقعية الاجتماعية » . وتشهد
له بحبه العظيم للانسان ، ذلك
الحب الذي يجعله بجهد نفسه في
البحث عن التنازع الانسانية المعذبة ،
ليعبر عنها ، ويواسيها بفنه ، ويقف
الى جانبها في مواجهة ظروفيها
القاسية .

فقط ، ارجو ان يتخلص الكاتب من
هيمنة الهدف الاخلاقي وسيطرته على
المحتوى الفني لقصصه ، فهو يدعو
ليعض المبادئ والقيم الاخلاقية ،
التي يؤمن بها ، بأساليب قد تخرج
عن البناء الفني للقصّة ، وتقترب من
الوضوح المباشر احيانا .. كما في
قصص : « الضيف .. والحقى »
و « المفتاح » و « ذلك الحيوان » .
ومن هذه الزاوية ، فان ادبياتنا
يبدو متأثرا بتعاليم مدرسة ادبية
عتيقة ، هي مدرسة « الفن للاخلاق »
او مدرسة « الادب الهادف » كما
نسميها اليوم .. ومن عيوب هذه
المدرسة انها تحد من حرية الاديب ،
وتحول بينه وبين الانطلاق الى الابداع
الفني المتكامل ، اذ تلزمه بان يكون
ادبه ذا رسالة هادفة ، كالحض
على الفضيلة مثلا .. الامر الذي قد
يؤدي به الى مبالسة القول ، او
استخدام لغة الوعظ والارشاد ،
دون ان يشعر .. وايضا ، فان هذه
المدرسة ، تبسط معنى الفن الى حد
كبير ، وتقدم مضمونه على صورته ..
وذلك من شأنه ان يسيء الى الفن
والفنان معا .
واعتمد ان فتحي البياري ، بعد
ان كتب مجموعته هذه ، عاد ونظر

ولم يفلت من تلك النهاية القاتمة ،
غير بطل قصّة « ذلك الحيوان » .
الذي الفئاه يخوض صراعا بربريا ،
بين رغبة الجنسية ، التي تدفعه
دفعا ليمارس الجنس مع امرأة تريده ،
وبين ما يؤمن به من القيم الاخلاقية ،
التي تأبى عليه ان ينحط الى هذا
الدرك الاسفل .. وفي النهاية ، ينتصر
البطل على نفسه وغرائزه .. وهي
نهاية مضمّنة ، تتفق مع المذهب
الاخلاقي للاديب .

ولقد اورد الكاتب ، قصته تلك ،
بطريقة ضمير المتكلم ، مما قد يوحي
للبعض بانه هو بطلها الحقيقي ...
ولذا كان عليه ان يختار النهاية
المضمّنة .

وفي هذه القصّة ، نجح الكاتب في
استخدام « المعادل الموضوعي » نمية
قطعة ترقد على احدى درجات سلم
المنزل ، وحولها مجموعة من ذكور
القطط ، كل ينتظر دوره حتى يفرغ
القط المحظوظ من اسكات مواء القطّة
المستمر .. تماما كما ينتظر البطل ان

خلال السنوات القليلة الماضية ،
قدم لنا « فتحي البياري » بمجموعة
اعمال ادبية هامة ، منها : ترجمته
الرائعة لقصّة « ديكنز » الخالدة
« دافيد كوبر برغولد » . ودراسته
النقدية والتحليلية لـ « فن القصّة »
عند نهجور . و « الجنس والواقعية
في القصّة » .. وغيرها .. واخيرا ،
يقدم لنا الصحفي الاديب ، مجموعته
القصصية « بلا نهاية » لتكون اول
عمل قصصي له .

ويتأمل قصص المجموعة ، ندرك
ان الكاتب ثورقه وتضغط على تفكيره
بصورة حادة ، هوم الانسان المقهور
والآله .. ففي معظم قصص المجموعة
نلتقي وجها لوجه بشبح الانسبسان
المقهور . وتتراوح اسباب القهر ما
بين اجتماعية واقتصادية وعاطفية .
ولكنها جميعا تشكل نهاية مصرية
واحدة ، هي ضياع الانسان
وانسحاقه ، في عالم تهتز يه التقيم
الانسانية ، وتتساقط واحدة تلو
الاخرى !.

.. مما ساعد على تعميق احساسه
بمضمون القصة .

وفي النهاية تكتمل سخرية المؤلف
من تناقضات الحياة حين يلقي البائع
بنفسه تحت عجلات سيارة مسرعة،
هربا وتخلصا من الغرامة ، ومن
الحياة بأسرها .. ولكنه — لسوء
حظه — يصاب فقط ، ولا يموت كما
كان يبتنى .. ويستقر مقهورا في
المستشفى ، بينما تستقر عريته في
القسم .

ومن خلال عرضنا لهاتين القصتين ،
وتلك التي اسلفنا الحديث عنها في
بداية المقال ، يتضح لنا — رغم سبات
الجودة — حرص الكاتب على ان يضمن
ثنائيا قصصه بعض العظائم والمعبر ،
وهو في سبيل ذلك ، يسير وفق
تخطيط محكم ، يبرز المعنى السذي
يهدف الى ، ولكنه يحد من ابداعه
الفني احيانا .. وكأنني به يلزم نفسه
باتباع منهج مدرسة الادب الهادف ،
ويصر على ان يقدم للقاري فائدة
مؤكدة . ولا بأس عليه في ذلك ، حين

في التقاط صورة نابضة ، من واقع
الحياة .. صورة داكئة ، لانسان
ضائع ، يعيش على هامش الحياة ،
يبدن المجتمع ، بقوانينه الصارمة ،
يبتكر له ، ويكاد يسلبه حقه في
الحياة .

هو بائع متجول ، يبيع حلالة جوز
الهند على عربة يدوية صغيرة ، وهو
في افضل الاحوال ، يكسب من وراء
ذلك بعض الملايين ، التي قد تصل
الى قروش ، لكنها لا تفي بقوت يومه ،
ومطالب عياله .. ورغم الفقر المدقع ،
يعيش الرجل قاتعا بحظه من الحياة ،
غير ان قاتونا جليدا عتيقا يقف في
وجهه ، ويسد عليه سبيل الحياة ..
غثة شاوليش يطالبه بدفع غرامة
مالية ، لانه يخالف التعليمات ، ويقف
في مكان لا يجوز ان يقف فيه .. ويؤثر
الرجل ، ويصيبه اليأس بما يشبه
الجنون ، فيضرب راسه في الحائط ،
ويجمع الناس حوله ، ويشفقون
عليه ، ولكن ، دون جدوى يحاولون
ايجاد حل للمشكلة ، فاشواوش
تراهله قسوته التقليدية ، ويؤلمه
الرجل ، ويبيل الى التعاطف معه ،
ولكنه ، يمتنع عن التصرف ، لانه هو
الآخر يحكيه القانون ، واذا لم ينفذ
الامر الصادر اليه ، تعرض للحاكمة
من هم اعلى منه ، وقضى على
مستقبله بالضياح .

في تلك اللحظة المعقدة ، يبلغ
البائس الدرامي للقصة غايته ، فالبائع
انسان ، والشاوليش انسان ، لكن
القانون لا يرحم ، فاما ان يدفع الرجل
الغرامة ، واما ان يقوده الشاوليش
هو وعريته الى القسم ، رغم ان
العربة لو بيعت بما عليها من الحلوى ،
لا تاتي بقية الغرامة .

وبالاضافة الى براعة الكاتب في
تحليل مشاعر كل من البائع والشاوليش
وما يعانيه كل منهما من ألوان القهر ،
فانه قد اجاد حين صور التناقض
الصارخ ، بين جو القصة القاتم ،
وجو الحياة الصاخب ، حيث الناس
والزراء ، والعربات التي تملأ الشارع

اليها نفس النظرة ، فتدبها للغاريء
تأثلا :

« كتابة من القصة القصيرة من
اصعب الكتابات ، لانها تحتاج الى
تركيز شديد ، ولحظة ففافة ، ومعالجة
غنية ماهرة ، لذلك رايت انه من الافضل
ان اتعمق في اسرار هذا الفن قبل
ان اعالجه . ولقد قرأت ، ودرست ،
وكتبت .. طوال عشر سنوات ،
حتى وصلت الى الاتجاه السليم في هذا
الفن واهتديت الى اسلوب جديد ..
ولكنني نظرت فوجدت ان بعض قصصي
القصيدة لا بأس بها ان نشرت . لذلك
أثرت ان انشرها أولا ، حتى لا احكم
عليها بالفناء ، اذا نشرت ما وصلت
اليه الان من نضج فني ، في قصصي
الجديدة » .

ولن اعاتب لكاتب لضنه علينا بما
عنده من جديد ، فقط اتول له :

« نحن في انتظار ان نستمتع بهذا
الجديد » .

وتتوقف امام بعض قصص
الجموعة ، لنستخلص مما يقوله
الكاتب ، ونلم بزوايا رؤيته الفنية .
في قصة « الضيف .. والحقى »
نعيش تجربة ابناء يقتحم حياتهم
ضيف تغيل الظل ، هو الموت السذي
يوشك ان يختطف اباهم المريض .

ومأساة هؤلاء الابناء ، وان تهتل
في موت ابيهم ، المسبوق بمرضه
الطويل ، الا انها تزداد وطأة وإيلابا ،
بفعل اولئك الأشخاص المستغلين
(الحقى) الذين يتخذون من المرض
والموت تجارة لهم . فالطبيب ،
والحائوتي ، وغيرهما من اصحاب
المهن ذات الطابع الانساني النبيل ،
يجردهم الجشع احيانا من انسانيتهم ،
فينحولون الى مجرد تجار ، يفرحون
لمرض الناس وموتهم ، ويبالغون
في اقتناص المكاسب الفاحشة ، على
حساب احزان الآخرين .

وهكذا ، نرى ان الكاتب قد صور
لنا معنى « مصائب قوم عند قوم فوائد »
من خلال قصة انسانية تهب الوجودان .
وفي قصة « غرامة » يوفق الكاتب



بقلم
محمد
صفوت

يهم — ككفان — بالجانب الاداعي في
قصصه ، ويكتفي بالتأليح دون
التصريح ، ويضني على اعماله من
الغوص ما يكفي لان يمنح القاري
لذة التفكير والتعرف .

وفي قصة « لا نهاية » نقرأ هذا
الحوار الشاعري ، الذي يدور بين
بطلي القصة .. يقول عادل لآمال ،
وهو ينظر ناحية الاق :

— منظر الغروب .. جميل .
نقول بنبرة خفتقة :

— لا احب هذا المنظر ابدا .
— لماذا ؟

— لان الغروب دائما يدل على نهاية .

— بالعكس .. ان غروب الشمس بلا نهاية .. فهو في الحقيقة بداية في مكان اخر .

في رومانسية فياضة ، يربط الكاتب بين غروب الشمس ، وغروب الحب عن حياة آهال ، فقد كانت تحب عادل ، وهو ايضا يبادلها الحب ، ولكنها ظلت تطارده بفكرة الزواج ، وتتحائل في سبيل ذلك ، فتخبره ما بين يوم وآخر ، بخطوبة صديقتها هذه ، او زواج صديقتها تلك ، الامر الذي جعله يشعر بالهانة والحر ، فهو لايزال في بدء حياته العملية ، يشغولا ببناء مستقبله ، وشق طريقه كاديب وغير قادر على الوفاء بمطالب الزواج .. فكان الفراق .. وغروب الحب . بيد ان عادل ما لبث ان نجح كاديب ،

واشرق الحب في حياته من جديد ، فتزوج من غيرها ، واصبحت هي تقرأ قصصه في الصحف والمجلات ، وتعزي نفسها ، محاولة الاستعاضة عن حبه بحب ابن شقيقته الرضيع .. ولكنه يموت كما مات حبها ، وتبقى هي لتعيش بقلب مقهور ، تتجدد احزانه عند قراءة قصص عادل ، الذي يصور نفسه في قصصه صوراً تخالف حقيقته .. ولا تجد مفراً من ان تذهب اليه ، وتلتقي به ، ولكنه لقاء يدمم ولا يتكرر .

وهذه القصة ذات المضمون الرومانسي ، لا يشوبها غير الاستطراد وعدم التركيز ، وبعض الضعف في حيكاتها القصصية .. ويخيل الي ان الكاتب قد افاض فيها ، لانها تمثل بلحا من حيانه الشخصيه .. بحيث يمكن القول بانه قد اخارها عنوانا

للمجموعة ، لما لها من مكانة خاصة في نفسه ، جعلته يفضلها على باقي قصص المجموعة ، الاكثر جودة . وثمة ملاحظة اخيرة ، وهي ان فتحي الابياري ، قد تأثر باشتغاله في الصحافة ، فهو يكتب في بساطة مطلقة ، ويميل الى استخدام العبارات السهلة ، وتغطية موضوعات قصصه تغطية كاملة .. وهو بعد ذلك يصب قصصه في الاطار التقليدي ، متجنباً التعامل مع النكتيات القصصية المعقدة .. وهو في كل ذلك ، يبدو محبا للتراث ، راغبا في ان يكون قريبا منه ما امكن .

وعموما ، فنحن امام مجموعة قصصية جيدة ، وواعدة تجعلنا ننظر الاعمال القادبة لفتحي الابياري ، بيزيد من الاحترام والتقدير . . .

القاهرة — محمد صفوت

في الشعر

http://ArchiveBeta.Sakhrj.com

وقصيدة قد بت اجمع بينها

حتى اقنوم ميلها وسنادها
نظر المتكف في كسوب قنانه
حتى يقيم يقسافه متبادها
عدي بن الرقاع

هاكها والها اليك عروبا

تتكني رشاقة ودلا
ام اقل هاكها لشيء سوى العا
دة والشعر يركب الاهوالا
منطق بطرح الكنى ويسمي
من يكنى ولا يسالي مبالا
جساهلي كما عليت ولكن
لا نراه يمساهل الجهالا
ابن الرومي

نطوع القوافي فيكم فكاتبا

يسبيل اليكم من علو قصيدها
فكم لي من محبوبة الوتسي فيكم
اذا انتسدت قام امرؤ يستعيدها
البحري

ساقضي بيت يعلم الناس فضله

ويكثر من اهل الرواية حسامه
يموت ردي للشعر من قبل اهله
وجيده يبقى وان مات قائله
دعبل

**
**



عدنان مردم بك



عبر من دمشق

ديوان شعر لعدنان مردم بك

وليس ذلك بعجيب ...
فنسيج الشعارين واحد ، نسج الحرير ولطفه
وحنانه وجاله ، وموسيقاها تكاد تتشابه ، موسيقى
الروح الهادئة الرغافة المهومة في أفلاك الجمال
والحسن والسحر ... وصاحب « عبر » ... جد
متأثر به في صياغته وشاعريته .. و « عبر من دمشق »
أحدث ديوان للشاعر العربي فقد صدر بعد أخوة له :

- ١ -

لكاننا ونحن نطالع ديوان عبر من دمشق ،
للشاعر السوري الكبير عدنان مردم بك ، نصت الى
همس أبي عبادة البحرني وغنائه في شعره الجبيل
الرفيع ، الذي يقول فيه شاعرنا عدنان مردم :

شعره السحر معجز اغرابه

وجديد على الزمان شبابيه

شاعر .. للجمال كل اغانيه ، ولليجد سعيه وذهابه

كذب العقل رائدا ودليلا
في طريقك للشك ماجت قبابه
منطق العقل مجذب وشحيح
ليس يروى الظماء يوما شرابه
ظلمات كتابه ، وشكوك
اين للشك ان يبين كتابه
ويقول في تصديده « في حلية المتصوفة » يصور
خصائص منطق الصوفيين من الايمان بالمعاطفة والشعور
واخذها طريقا الى الحقيقة والمعرفة :
بلغوا الحقيقة بالشعور ولم يروا
في العقل ثم معارفا تتحقق
او ليس نور الله يبره الفتي
بشعوره ، والليل داج مطبق ؟
تعمى العقول عن الصواب ودونها
شمس بالسنة الحقيقة تنطق
وفي تصديده « كل حقيقة سراب » ينزع نحو فلسفة
ذاتية تعبر عن رايه في الحياة والناس .
والشاعر مقبل على الحياة ، معتر بالتاريخ ، مجدد
للثراث ، متشائم من الانسان ، الانسان الذي يشوه
جمال الدنيا ، وحقيقة الخير فيها ، يقول من تصديده
« لاعب السيرك » :

دراسة ونقد
بقلم الدكتور محمد عبد المنعم النجاشي

تجد الناس حينما وجد الناس
قطيعا يسعى لسوء ويحدي
نعمت بالاذى قلوب البرايا
واستطابت ورد القطيعة وردا
اجد الصخر كان بين قلوبا
من بني الناس ، والسوائم اهدي
رب صخر تغجر الماء منه
فغشى لاعجا ، واطفا وجدا
ومرد الاحقاد واتسوء قلب
لم يكن دهره عن السوء يهدا
عالم الشر عالم ما تعدى
هذه الارض ، او تجاوز حيدا

— ٢ —

والديوان غني بروائع الخيال ، وبالصور الفنية
الرقيقة ، وباتلد واطرف ما في العربية من مثل للاداء

— تجوى صدر عام ١٩٥٦
— صفحة ذكرى وقد صدر عام ١٩٦١
— غادة اقلبيلا وقد صدر عام ١٩٦٧
— العباسية وقد صدر عام ١٩٦٨
— الملكة زنوبيا وقد صدر عام ١٩٦٩
والثلاثة الاخيرة مسرحيات شعرية ماثورة
صدرت له .

وفي الديوان من المعبر ارجه وشذاه ، ونفحه
وعطره ، يثير فيه ذكر كل ما يتصل بالعبر من
الفاظ . وفيه من دمشق الهامها وايحاؤها ، وصداها
وسناها ، ومن اكثر ما ذكرت فيه دمشق ، وما ينوب
عنها من الفاظ .. ويمثل فيه كل صور دمشق ومراثيها
ومناظرها الساحرة الجميلة ، فما هنا ازقة دمشق
القديمة ، قلاعها الحصينة ، تراب الوطن وربوانه
وسهوله وجباله ، الفوطة في الربيع ، ربوة دمشق ،
الخريف في دمشق ، شارع النصر .. وها هنا
كذلك تدبر التاريخ ، سفح دهر ... وتجد فيه كذلك
صورا رقيقة لابي عبيادة البحتري ، وابي فراس
الفرجات ، ولوقائع نور الدين زنكي ، ولبطولات
يوم حطين .. ولغير ذلك من ملاح ومفاخر سوريا
ومشرق الفحاء ، ومن معالمها وتاريخها وانتصاراتها
وذكريات مجدها النال والطارف .. دمشق الملهمة
والساحرة ، التي انطقت شعراء العربية بارقة الآيات ،
واخذ الحكم ، ورايها واضحة الصورة والشخصية ،
في شعر ابي تمام وابي عبيادة البحتري ، والولاءة وفيك
الجن وابي فراس والمتنبى والمعري ، وسواهم من
شعرائنا الخالدين .

فلا عجب اذاً ان تكون الملهمة لشاعر « عير من
دمشق » ، والموجه له بلامح رقيقة من الشعر ،
العربي الجليل .
والشاعر ذو اصالة وطلاقة فنية نادرة ، وهو
صاحب مواهب طريفة وتليدة ، وينتمي الى بيت جد
عريق في الشاعرية ، ثري بمواهب الادب والشعر
والفكر . والشاعر يعتز بهذا الجد ، ومن ثم جعل اهداء
ديوانه الى ابيوه : خليل مردم بك ، وزهراء الحمزاوي ،
الانسانين اللذين وهبا الحياة ، كما وهبا حب الجبال
وتنوتها والاجادة في تصويره وتصويره .
والكلاسيكية الاصيلية واضحة في جميع صور
الشاعر . اما موضوعاته فروماتسية ابتدائية ، واما
معانيه فصدى لثقافة واسعة عميقة ..
ويؤين الشاعر بالمعاطفة والشعور ، ويجدد العقل
والمنطق ، يقول من تصديده « ابي عبيادة البحتري »
يكذب العقل وينفي ان يكون طريقا الى الحقيقة ..

والتصوير والتعبير ..

يحتوي على ثمان وأربعين قصيدة ، تنسب الشعر والعربية مجداً على مجدها ، وتليهما حلاً رائعة فوق ما لبسنا من حل وحل تشبیهة فائقة .

وتمتاز قصائد الديوان بجزالة الفاظها وأساليبها ، وبشرق ما تضمنته من روائع المعاني والحكم . وبدائع الخيال والصور . وجميعة التشبيهات والاستعارات والكنايات والتشبيهات التي يفوق جمالها كل جمال على الحقيقة .

وهي كذلك في أغلبها من بحر الكامل . ومنها قصيدتان من مجزونه . وقصيدة واحدة من مجزوء الرجز وأخرى من المتقارب . وثلاث قصائد من بحر الخفيف ، وثلاث قصائد من الرمل . أما القصائد التي جاءت من بحر الكامل التام فثلاث وثلاثون . ولقد استخدم الشاعر هذه الأوزان استخدماً موسيقياً ماهر . يجيد العزف . ويبدع في صناعة اللحن وصياغة النغم . حتى لا تتأبى عليه نغمة من النغمات . . واختياره لهذه البحور يساير ذوقه الكلاسيكي الرفيع في الغناء والمزج والتعبير الشعري الأصلي الجميل .

ويحتوي الديوان كذلك على أبواب رئيسية :
١ - مآلول وهو « كوز من بلادي » يحتوي على إحدى عشرة قصيدة . من أروعها : الحرية ، الخريف في دمشق . شارع النصر . ربوة دمشق . تدمر التاريخ . أزقة دمشق القديمة . ومن قصائده : الغولقة في الربيع . قلعة الحصن . الوطن . سح دمر . تراب الوطن .

٢ - والثاني . وهو وصف الطبيعة . يحتوي على ثمان قصائد . من أجلها : جبال لبنان . أوراق الخريف . خريف . ومنها : البرق . شقائق النعمان . سنابل القمح . الصفصافة العارية . الناعورة . ٣ - والثالث . وهو المخبزون في الأرض . يحتوي على سبع قصائد . من أروعها : قصيدتان : بالبحر العرقسوس . الحطاب . ومنها : شواء الذرة . صانع الباج . الحائك . الخزاف . الحبال .

٤ - والرابع . وهو صور غنية . يشتمل على سبع قصائد أيضاً . من أهمها : لاعب السيرك . راقصة الباليه . الإشباح . وهي ذات مضمون رمزي . ومنها : نفوة القصاص . العازف المعجوز . عجربة . المولوي .

٥ - والخامس . وهو تأملات . يحتوي على أربع قصائد . من أجلها : « في حلية المنسوجة » وفي كل بيت مناساة . ومنها : عالم الحق . كل حقيقة سراب .

٦ - والسادس . وهو صفحات من التاريخ . يحتوي

على عشر قصائد من أروعها : ديمة على القمر ، غرناطة ، الثغور السليبية ، الشهيد ، أبو فراس ، أبو عبادة البحراني . ومنها : اندلس الشرق ، يوم حطين ، وقائع نور الدين زنكي ، التاريخ .

والديوان مصدر بقصيدة كلاسيكية عميقة . بعنوان « الله » . وفيها تأمل كثير . وفكر دقيق . وحجج عقلية بعيدة المنزع .

وقصائد الديوان تهتد فتحتوي صوراً من انتاج الشاعر الفني . في فترة من حياته . هي الفترة ما بين عامي ١٩٦٠ ، و ١٩٦٩ .

ففيه قصيدة واحدة من نظمه عام ١٩٦٩ . وهي « ديمة على القمر » . وست قصائد من نظمه عام ١٩٦٨ هي : شارع النصر . أوراق الخريف . المولوي . راقصة الباليه ، في حلية المنسوجة . التاريخ . . وبقي قصائد الديوان من وهي عام ١٩٦٠ حتى ١٩٦٧ .

والديوان حافل بالشعر الديني والوطني والقومي ومن قصائده الوطنية : الوطن . تراب الوطن ، الحرية ، الشهيد . اندلس الشرق (فلسطين) ، الثغور السليبية . وفيه من الشعر الرمزي قصيدتان : في كل بيت مناساة . الإشباح . وهو على الجبل من أوابد الشعر وخوالده . ولا تكاد ترى مثل صورته الربيعية في بلاغة التصوير . وجلال الخيال وشموخه . وروعة الأداء وسحره .

- ٣ -

والشاعر في ديوانه عبق النظر في الطبيعية والحياة والتاريخ والزمن والاشياء والمجتمع . وعينه الناظرة تكاد تلهم كل ما تصف فيها شديداً ، لتخرج منه صوراً رائعة خالصة . . ولذلك ترى ابداع الشاعر في وصف كل المحسوسات المرئية . وروعة تصويره لها . . وانظر الى هذه الصورة النادرة الفريدة ، التي رسمتها يد فنان ملهم . يقول الشاعر من قصيدته « ربوة دمشق » :

همس التسميم ، وسجعة النهر

رجع الصدى لقوافل الدهر

دون الرطب ، وبكل منحدر

أروائع فيض من الشجر

وعلى الثرى عبر وموعظة

من غابر لوقائع نكير

والصن أسفر غير منتقب

برياضها ، وأطل كالبدر

والسحر لا يحصى بوقوفها

ويضيق عنه الشعر من حصر

لم يطفها ترف وما وهنت
قدم لها يوما على عسر

فتجد روائع من الخيال والصور البصرة
التي البها الشاعر طيلاس من عبقرية الفنانة .
ويقول الشاعر من قصيدته « شقائق النعمان » :
متحدثا عن انسان مولع « بشقائق النعمان » :

واغد يسرع والظلام ملأه
نشرت بغر يد على الفبراء
وروائع سورة في قصيدته « بائع العرقوس »
تغنى عن التحليل ، يقول في وصف طاسات بائع
العرقوس :

سلبت شمع الشمس ريقه
وبهائه بأشعة صفر
وتجلبت بالثوراء ادرسه
شغافة كالكوكب الدردي
او انها ببينه اكر
وضاءة من مشعل الفجر
جرع يدار بهما مششعة
كوهيض برق في دجى يسري
تشفي جوى ولظى مؤججة
بالري آونة وبالعطر
ويقول في وصف الحطاب :
اهوى على الجفج العتيق بفاسه
حنقا كاعصار بجنج ظلام
ويقول في لأعب السيرك :

لم برعه الردى وقد نشر الرعب حبالا على الفضاء وهذا
فنجذ من الصور الخلابة الجميلة المشرفة ما لا
تجد عند كل الشعراء المعاصرين ، ولعل بيئة دمشق
الساحرة ، وجبالها الفاتن ، هي التي طبعته على
اجادة الوصف والتصوير ، وجعلت حاسة الابصار
وموهبة الخيال فيه ثويتين حادتين . ومن هذا
الجنب الحيى البصري التجسيى استمد شاعرنا
الكثير من قاموسه الشعري الجميل ، وهو يتغنى
بالشعر والسحر والجمال .

- ٤ -

ولا اعدد قصائده الجياد في هذا الديوان ،
فاكثره جيد نادر ، من مثل قصائده : ازقة دمشق ،
وربوة دمشق ، وجبال لبنان ، وخریف ، ولاعب
السيرك ، وبائع العرقوس ، وراقصة البالية ،
وغرناطة ، ودمعة على القمر ..
وبكاد الشاعر عدنان مردم يسور نفسه غيما
وصف به البحرى حيث يقول :
شاعر .. للجمال كل اغانيه ، ولليجد سعيه وذهابه

ماسست قيان الدوح من عجب
مزهوة بطوارف خضر
وازينت بجواهر نظمت

للتصور دون الجيد والتحرر
سقطت غلائلها بمؤتلق

من يانع كالاجسم الزهر
الصورة بصرية ، فيها من الجبال سحره ، ومن
الطبيعة مرحها ، ومن البصائر كل فنتها وروعها ،
وبكاد الشاعر يمثل لى ذا الرمة او ابن المعتز او ابن
خضاعة ، في شاعريته وخياله ، وتشبيهاه الحسية
البصرية ، وفي هيامه بالطبيعة وامانها في شعره ..
ويقول الشاعر في القصيدة نفسها :
واوابد للصخر قد نشرت

في الافق اجنحة من الصخر
عطفت على السوادي تحف به
كالكلام في رفق وفي بشر
شابت ذؤابتها وما وهنت
قدم على الاحداث من دعر
قامت على الايام شامخة
بمطاطس التجم من كبر
ما عابها عرى تحيفها
او غضى من شأن ومن قدر
عرى الحقائق زاد هينها
في السمع والعيين والصور
والسيف ما لم تعر شفرته
عبء ولا يفتيك في امر (١) ،

فتجد ارفع الصور الشعرية الحسية البصرية ،
وتجد اجمل الخيال المحور للمهم الفنان .
ونجد الشاعر يقول في تصويره « قلعة الحصن » :
حصن اعارته النية عينها

ومن الغرائب لم تحط بجفون
ويقول في مطلع قصيدته « الخريف في دمشق » :
مقل الخريف على الثرى تجري
بدموع ناكلة على قبر
ويقول فيها كذلك :

والماء يضرب في مساريه
معتبرا حيران لا يدرى
والغيم اركضى من غلائله

طورا على الكتبان والقفر
ويقول متحددا عن دمشق في القصيدة نفسها :
عقد الغمام على مفارقها

تاجين من شرف ومن فخر
عصفت بها الاحداث من قدم
حسدا لها بحوادث نكر

فهو ينشد الجمال في الحق والخير والحرية
والفداء والبطولة والفضال وفي الحياة والمجتمع
والطبيعة والكون والوجود والله .

وهو يرسم الصور الاتيقة الجميلة التي تعبر عن
هذا الجبال الذي امتلأت به وروحه حتى يتول :

صور سمحة الخيال تعمرت

دون أفتق بالتصور ما ج رحابه

والديوان — بعد هذا كله — غني بالحكم والأمثال
وحسن التعليل والقياس والتنظير مما لا نجده في
ديوان آخر . ويكاد شاعرنا في تشاؤمه وحيرته يكون
مثائرا بابي العلاء .

ولا نستطيع هنا ان نقف امام قصيدة نادرة مثل
« لاعب السيرك » ، او بائع المرقوس او غيرها
لنحلق ونتبلى روائع الجبال فيهما وأوابد السحر
والإبداع ، لان ذلك موضعنا آخر من البيان .

محمد عبدالمتمم خفاجي



(١) يقول الشاعر في هذا المعنى ايضا :

عريانة لم تحتجب عن نالهم

والليل عريان يغسل ويويق

ولسرب عري كالغشاء محجب

من دونه بعيا لليبب القلبي

ARCHIVE

<http://ArchiveBeitAlSakhi.com>

بين العسكر والرشيد

أرسل الشاعر المرحوم فهد العسكر الى صديقه الشاعر عبد المحسن محمد الرشيد
وكان مسجونا يسأله عن حاله فأرسل اليه هذه الأبيات :

أيها السائل عن حالي وما حال السجين
حال من أمسى كما أصبح ذا روح حزين
تعبر الدنيا عليه وهو في ظل الكون

فرد العسكر عليه بهذه الأبيات :

حالي كحالك أيها الشحرور
فالعسكر المفجوع ضاق بجبهه
الأسد تؤسر والتعاج طليقة
قت الحياة فكلنا مأسور
وابن الرشيد بسجنه موتور
والصقر يهوى والغراب يطير

• • •